



دليلك إلى حياة
زوجية ناجحة
وسعيدة





شكر وتقدير

يتقدم برنامج شركاء الإعلام لصحة الأسرة / كلية بلومبيرغ للصحة العامة / مركز برامج الإتصال / جامعة جونز هوبكنز / مكتب الأردن والممول من الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية بخالص الشكر والامتنان إلى كل من دائرة الإفتاء العام، ووزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية لما قدموه من دعم لإنجاز هذا العمل وإلى المجلس الوطني لشؤون الأسرة لتزويدنا بالمحتوى المتعلق بالتربية الأسرية الفعالة. والشكر موصول إلى فريق إعداد الدليل الذين ساهموا بخبراتهم الفنية في الإعداد والمراجعة للمحتوى والتصميم وهم:

دائرة الإفتاء العام :

- عطوفة الدكتور محمد الخلايلة / الأمين العام
- فضيلة الشيخ حسان أبو عرقوب / مدير العلاقات العامة والتعاون الدولي

وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية:

- عطوفة الدكتور عبد الرحمن إيداح / مساعد الأمين العام لشؤون الدعوة والتوجيه الإسلامي ومدير الوعظ والإرشاد
- الفاضلة إعتدال العبادي / مديرة الشؤون النسائية
- فضيلة الشيخ يوسف الشبلي / رئيس قسم الدعوة والمراكز الثقافية الإسلامية

برنامج شركاء الإعلام لصحة الأسرة :

- الفاضلة رولا الدجاني / مساعد المدير العام
- الفاضلة هناء بنات / خبير الإتصال الصحي والتعليمي
- الفاضلة لينا قردن / مستشارة الشؤون الفنية وكسب التأييد
- د. بشرى جبر / خبير أول في الإعلام الصحي

المجلس الوطني لشؤون الأسرة :

- السيد محمد مقداي / مساعد الأمين العام مدير برامج التنمية الأسرية
- الفاضلة خديجة علاوين / اختصاصي رئيس في قسم التنمية الأسرية





مقدمة

نهدف في هذا الدليل إلى توجيه المقبلين على الزواج و المتزوجين حديثاً إلى أن الحياة الزوجية هي اللبنة الأولى في تكوين الأسرة التي يحيا الإنسان في ظلها حياة مملؤها السعادة والود والاحترام المتبادل بين الزوجين من جهة والزوجين وأولادهما من جهة أخرى.

ذلكم أن الأسرة هي نواة المجتمع، ومن مجموع الأسر يتكون المجتمع، وهي بالنسبة للمجتمع كالحلية لبدن الإنسان، فإذا صلحت الأسرة صلح المجتمع وإذا فسدت فسدت المجتمع وهي لأبنائه بيئة صالحة للتفكير والعمل فيرقى المجتمع ويزدهر ويتقدم من خلال أبنائه بما يتمتعون به من صحة مجتمعهم، فالإنسان الذي يتمتع بصحة نفسية يستطيع أن يفكر ويبني وينتج وإذا اختل نظام الأسرة وأمنها انعكس ذلك على المجتمع وأدى إلى تراجعها.

فالأسرة لها أهمية بالغة بالتربية في المجتمعات الإنسانية، ذلك أنها البيئة الأولى التي ينشأ فيها الطفل ويتأثر بما يرى فيها فهي أهم وأخطر مرحلة من حياته، لأن ما يغرس في الطفولة المبكرة يبقى له أثر عميق في حياته كلها .

يقول الإمام أبو حامد الغزالي رحمه الله : «اعلم أن الصبي أمانة عند والديه، وقلبه الطاهر جوهرة ساذجة خالية من كل نقش وصورة، وهو قابل لكل ما نقش، ومائل إلى كل ما يمال به إليه».

ولهذا عني الإسلام بالأسرة فدعا الى الزواج والترغيب فيه، ويظهر ذلك من خلال النصوص الشرعية الكثيرة الواردة في الحث على الزواج، واهتمامه بالأسرة وأحكامها ومعالجة أمراضها إن وجدت.



محتويات الدليل

القسم الأول : «الأسرة في الإسلام»

- ١ . مفهوم الأسرة في الإسلام
- ٢ . العلاقة بين الزواج والأسرة
- ٣ . الأسس التي يقوم عليها نظام الأسرة في الإسلام
- ٤ . أهمية الأسرة في الإسلام
- ٥ . وظائف الأسرة وواجباتها
- ٦ . مكانة المرأة في الإسلام

القسم الثاني : «مرحلة ما قبل الخطبة»

- ١ . معايير الاختيار
- ٢ . الزواج المبكر
- ٣ . زواج الأقارب

القسم الثالث : «مرحلة الخطوبة»

- ١ . الخطبة: تعريفها لغة واصطلاحاً
- ٢ . مشروعية الخطبة
- ٣ . فوائد الخطبة وحكمة تشريعها
- ٤ . آداب الخطبة وشروطها
- ٥ . شروط المخطوبة
- ٦ . علاقة الخاطب بالمخطوبة
- ٧ . العدول عن الخطبة (فسخ الخطبة)
- ٨ . نصائح وإرشادات للخاطبين

القسم الرابع : «مرحلة الزواج»

- ١ . الحقوق المتبادلة بين الزوجين
- ٢ . تكاليف الخطبة والزواج
- ٣ . الفحص الطبي قبل الزواج
- ٤ . تنظيم الأسرة والمباعدة بين الأحمال
- ٥ . مهارات الاتصال الفعّال في العلاقات الأسرية





القسم الخامس : «التربية الأسرية الفعّالة»

- ١ . علاقة الزواج بالتربية
- ٢ . التربية الأسرية الفعّالة
- ٣ . أسس العلاقة الإيجابية بين الآباء والأبناء
- ٤ . أنماط الرعاية الوالدية وأثرها على الطفل
- ٥ . المهارات الأساسية التي تتطلبها التربية الأسرية الفعّالة
- ٦ . نتائج التربية الأسرية الفعّالة
- ٧ . أساسيات التربية في الشريعة الإسلامية

القسم السادس : «المشكلات الأسرية»

- ١ . التكيف الزواجي
- ٢ . أهم المشكلات الأسرية
- ٣ . مهارات حل المشكلات الأسرية
- ٤ . العنف الأسري وآثاره
- ٥ . أثر التفكك الأسري على الأسرة والمجتمع
- ٦ . نصائح للأسرة السعيدة



القسم الأول: «الأسرة في الإسلام»

القسم الأول: «الأسرة في الإسلام»

أولاً: مفهوم الأسرة في الإسلام

الأسرة لغة: الدرع الحصينة، وأهل الرجل وعشيرته، وتطلق على الجماعة يربطها أمر مشترك، وجمعها (أسر)^(١).

ونظام الأسرة هو منظومة المبادئ والأحكام والقواعد التي تتناول الأسرة بالتنظيم، بدءاً من تكوينها، ومروراً ببنائها واستقرارها، وانتهاءً ببيان أسباب تفرقها، وما يترتب على كل ذلك من آثار، قصداً إلى إرسائها على أسس متينة تكفل بقاءها، وتحقيق أهدافها.

ثانياً: العلاقة بين الزواج والأسرة

تنشأ الأسرة بعقد زواج شرعي بين (رجل وامرأة) مستوف لأركانها وشروط صحته، وهذا العقد من أوثق العقود في حياة الإنسان وأقدسها وقد سماه الله عز وجل في القرآن الكريم بالميثاق الغليظ، قال تعالى: ﴿وَأَخَذَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ النساء/٢١، فالزوج والزوجة هما الركنان الأساسيان للأسرة من خلال زواج مشروع بينهما يتصف بالاستمرارية وسكن كل منهما إلى الآخر في جوٍّ من المودة والرحمة لتكون الثمرة بعد ذلك الأبناء الذين يشكلون ركيزة ثالثة في كيان الأسرة وتركيبها، ولكل فرد من مكونات الأسرة أهمية بالغة ودور فعال في تماسك الأسرة وبنائها حيث يقوم كل منهم بما عليه من وظائف تجاه الآخر.

ويبنى الزواج على الأساسيات الضرورية التي تسهم في نجاحه، والعلاقة بين الزوجين لا بد لها من الحب والتعاون والشعور بالانتماء للأسرة وقد أمر الإسلام الأزواج بحسن معاملة زوجاتهم، قال الله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْعُرْفِ فَإِنَّ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ النساء/١٩، ويقول

١ - المعجم الوسيط (١/١٨).

الرسول صلى الله عليه وسلم: «اتقوا الله في النساء فإنكم أخذتموهن بأمانة الله» رواه أبو داود.

وقد أثنى الرسول صلى الله عليه وسلم على من يحسن معاملة زوجته وأهله، فقال: «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي» رواه ابن ماجه، وكذلك أمر الإسلام الزوجات بحسن عشرة أزواجهن، ولاشك أن كلا من الزوجين إذا التزم بما عليه اتجاه شريك حياته يتحقق للأسرة الاستقرار والأمن والطمأنينة.

كما أمر الإسلام بحسن تربية الأولاد وتنشئتهم نشأةً إسلاميةً صحيحةً، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ التحريم/٦١.

ثالثاً: الأسس التي يقوم عليها نظام الأسرة في الإسلام

وحدة الأصل والمنشأ

الرجل والمرأة من أصل واحد ولا فرق بينهما في التكوين ووحدة الخلق والإيجاد والأصل والمنشأ، فلا ميزة لأحدهما على الآخر في مجال الشؤون العامة والخاصة إلا ما دعت الضرورة البشرية والطبيعة الجبلية التفريق فيه وهو ما يقرره قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ النساء/١، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنما النساء شقائق الرجال» رواه أبو داود.

المودة والرحمة

أقام الإسلام نظام الأسرة على السكينة والمودة والرحمة مما يوفر الاستقرار النفسي لمكونات الأسرة جميعاً فتكون الزوجة قرة عين لزوجها كما





الأسرة في الإسلام

- تنشأ بعقد زواج شرعي صحيح
- تنظمها المبادئ والأحكام

أسس نظام الأسرة

- المودة والرحمة
- الحوار والتشاور
- وحدة الأصل والمنشأ
- العدل والمساواة بين الزوجين
- التكافل الاجتماعي

يكون الزوج قرّة عين لزوجته، وكذلك الأبناء وآباؤهم ليسود الأسرة شعور متبادل بالحب والحنان مما يجعل العلاقة داخل أفراد الأسرة قائمة على الاحترام المتبادل، قال الله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ الروم/٢١، فالمودة والرحمة تتصف بالديمومة والاستمرار كأصل عام لا يتغير بتغير الظروف والأحوال، ومن تمام المودة والرحمة بين الزوجين أن يشعر كل منهما بعظيم قدر الآخر وأن يبدي كل منهما إعجابه بنظيره فلا يسيء الظن به، ولا يبالح في الغيرة وأن يتغاضى كل منهما عن أخطاء الآخر وينظر إلى محاسنه ويضع في حسبانته أنه إذا كره في الآخر صفة فلا بد أن تكون فيه صفة أخرى تشفع له.

وإذا الحبيب أتى بذنوب واحد

جاءت محاسنه بألف شفيح

فالأصل في الحياة الزوجية أن تكون مقيدة بحسن المعاشرة والرعاية والانسجام والتشاور في البيت فالبساطة والتواضع بين الزوجين من شأنه إيجاد الأسرة السعيدة المستقرة وهذا هو منهج الإسلام في بناء الأسر فالنبي صلى الله عليه وسلم كان يقوم على خدمة أهله بنفسه، فكان يخفض نعله ويرقع ثوبه ويعين أهله في حوائج البيت.

العدل

أمرت الشريعة الإسلامية بالعدل في جميع شؤون الحياة ولأن الأسرة هي نواة المجتمع فقد أقامها الإسلام على العدل في الحقوق والواجبات بين الزوجين من جهة وبين الأبناء داخل الأسرة من جهة أخرى.

أما بين الزوجين فقد قال الله تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ البقرة/٢٢٨ وقال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاتًا طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ النحل/٩٧.

وهذا يعني أن كل ما يحق للزوج طلبه وانتظاره من زوجته من أمور مشروعة من طاعة وأمانة، وعفة وإخلاص، وحسن معاشرة وطيب معاملة، يحق للزوجة أن تطلبه من زوجها، فالقاعدة العامة في الشريعة الإسلامية تقرر بأن المرأة مساوية للرجل في جميع الحقوق والواجبات إلا تلك التي تختلف باختلاف الطبيعة البشرية إذ اختلاف الخصائص يوجب اختلافًا في التخصصات وهذه درجة عالية للمرأة ومنزلة لم تعرفها الأمم قبل الإسلام ولا بعده.

وأما ما بين الأبناء داخل الأسرة فقد أوجبت الشريعة الإسلامية العدل والمساواة بين الأبناء، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اتقوا الله وأعدوا بين أولادكم» رواه البخاري، وهذه الدعوة تشمل المساواة بين



القسم الأول: «الأسرة في الإسلام»

القسم الأول: «الأسرة في الإسلام»

الأسرة في المحافظة على مصالحها وكيانها ودفع المفسد والأضرار عنها بحيث يشعر كل فرد من أفرادها أنه إلى جانب حقوقه عليه واجبات لا سيما أولئك الذين لا يستطيعون أن يقوموا بحاجاتهم دون مساعدة الآخرين، فإله تعالى خلق الإنسان على نحو يفتقر إلى غيره وجعله في محيط من الأسرة التي هي جزء من المجتمع المسلم الذي حثه تعالى على التكافل فيما بين أبنائه، فقال تعالى: ﴿وَأْتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾ الإسراء/٢٦، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» رواه مسلم، والتكافل داخل الأسرة لا يقتصر على الأمور المادية بل يشمل الأمور المعنوية كالكلمة الطيبة التي تترك أثراً عميقاً في نفس صاحبها، ومن شأنها أن تزيد من الألفة والمحبة بين أفراد الأسرة مما يضيف عليها جواً من السعادة والمحبة.

ومن صور التكافل الاجتماعي :

- تحمل الزوجين المسؤولية المشتركة في القيام بالواجبات والمسؤوليات التي فرضها قيام الزوجية وتكوين الأسرة كل بحسب وظيفته الفطرية التي فطره الله تعالى عليها.
- إنفاق الزوج على زوجته، قال تعالى: ﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يَكْفِلُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مِمَّا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ الطلاق/٧.
- حقّ الأَوْلاد الصغار على أبويهم من النفقة والرعاية والتربية وجعل الإسلام ذلك من أهم الواجبات التي يقوم بها الآباء والأمهات تجاه أبنائهم، قال صلى الله عليه وسلم: «كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يعول» رواه النسائي.
- حق الآباء على أبنائهم إذا شبّ الأبناء وشاب

الذكور والإناث جميعاً، وعدم تفضيل أحدهما على الآخر، وقد ذهب كثير من العلماء إلى أن الرجل إذا أراد أن يعطي أبنائه حال حياته عليه أن يسوي بينهم في الأعطية ولا يفضل الذكور على الإناث وهذا من شأنه أن يديم الرحمة والمودة بين أفراد الأسرة جميعاً لتعيش بسعادة وهناء، فإن تفضيل الأب بعض أبنائه في الأعطية من شأنه أن يولد الحقد والكراهية والبغضاء بين أفراد الأسرة وينزع عنها السكينة والطمأنينة والسعادة وهو ما سماه النبي صلى الله عليه وسلم جوراً، فقد جاء رجل بولده إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إن أمه سألتني بعض الموهبة لهذا، قال صلى الله عليه وسلم: «ألك ولد سواه» قال: نعم، قال صلى الله عليه وسلم: «لا أشهد على جور» متفق عليه.

والمأمل في التشريعات المتعلقة بالإرث يلحظ فيها العدالة المطلقة فهناك مواضع يأخذ فيه الرجل ضعف الأنثى، وهناك مواضع تكون فيها الأنثى مساوية للذكر، وهناك مواضع تأخذ فيها الأنثى أكثر من الذكر حتى لقد عد العلماء في علم الموارث أكثر من سبعة وعشرين موضعاً تأخذ فيه الأنثى أكثر من الذكر.

التكافل الاجتماعي

التكافل الاجتماعي أصل عتيدي في الشريعة الإسلامية تضافرت عليه النصوص الشرعية ليتعاون أبناء المجتمع في تحقيق مصالحهم، قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالتَّعَدُّوا﴾ المائدة/٢.

وقد عني الإسلام ببناء الأسرة المتماسكة المتكاملة التي يشعر كل فرد من أفرادها بحاجات الآخرين في نطاق من التكافل الاجتماعي الذي أكد عليه الإسلام وجعله الرباط المحكم الذي يحفظ الأسرة من التفكك والانهايار، ويقصد به أن يشترك جميع أفراد





الآباء وبلغوا من الكبر عتياً أوجب الإسلام على الأبناء سواء أكانوا ذكوراً أم إناثاً النفقة على آبائهم والقيام بشؤونهم وبرهم، قال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا﴾ الأحقاف/ ١٥.

- عزز الإسلام دوام الألفة والمحبة بين أفراد الأسرة بتبادل الهدايا بينهم، ذلك أن تبادل الهدايا بين الزوج والزوجة والأبناء من العوامل التي تقوي روابط المحبة والود والألفة وهو ما حث عليه الإسلام، قال صلى الله عليه وسلم: «تهادوا تحابوا» رواه البيهقي.

صور التكافل الاجتماعي في الأسرة

رابعاً: أهمية الأسرة في الإسلام

اقتضت الإرادة الإلهية في تكوين الخلق أن يكون قائماً على الزوجية، فخلق الله تعالى من كل شيء زوجين، قال تعالى: ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ الذاريات/ ٤٩، كما أودع سبحانه وتعالى ميلاً فطرياً لتستمر الحياة على وجه الأرض ويتكاثر النوع الإنساني، ولما كان الإنسان مكرماً مفضلاً عند خالقه عز وجل، فقد جعل تحقيق هذا الميل واتصال الرجل بالمرأة عن طريق الزواج الشرعي فقط، و لهذا خلق الله آدم عليه السلام وخلق منه حواء، فقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ الأعراف/ ١٨٩، وقال تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ البقرة/ ٣٥، وهكذا كانت أول أسرة في تاريخ البشرية هي أسرة آدم عليه السلام، ثم تكاثرت الأسر وانتشرت إلى ما نراه اليوم، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ الحجرات/ ١٣، وقد أولى الإسلام الأسرة عناية فائقة، ذلك أنها اللبنة الأساسية في بناء المجتمع وأحاطها بال العناية والرعاية وحرص على استمرارها قوية متماسكة، ففي ظلها ينشأ الأبناء فيكبر الصغير، ويشيب الكبير.

وجو الأسرة ومناخها العام له الأثر الأكبر في حياة الأفراد ونفوسهم وبقدر ما تكون البيئة الأسرية صحية ومستقرة وخالية من الشوائب والخلافات والأمراض الاجتماعية بقدر ما يخرج الأبناء إلى المجتمع صالحين يحملون أفكاراً نافعة تسهم في تقدم المجتمع ورفقيه وازدهاره، وبقدر ما تكون البيئة داخل الأسرة مفككة كثيرة الخلافات والمشاكل بقدر ما ينعكس ذلك على نفوس الأبناء وتربيتهم مما يساهم في زيادة عوامل الانحراف والتخلف والجرائم الخلقية والاقتصادية وهذا ينعكس أيضاً على المجتمع فتزداد نسبة الجرائم والفساد، لذا فقد ذكر القرآن الكريم الأسرة والآيات المتعلقة بالعلاقات الأسرية في أكثر من مائة وستة وأربعين موضعاً، بالإضافة إلى عدد كبير من الأحاديث النبوية، ولا شك أن هذا الرقم الكبير يدل على خطورة وأهمية موضوع الأسرة

• المسؤولية المشتركة بين الزوجين

• إنفاق الزوج على زوجته

• العدل بين الأبناء الذكور والإناث

• حق الأَوْلاد من النفقة والرعاية والتربية

• حق الآباء من النفقة والرعاية عند الكبر



القسم الأول: «الأسرة في الإسلام»

القسم الأول: «الأسرة في الإسلام»

له أمه: «إذا أتم خمس سنوات أسلمته إلى المؤدب فحفظه القرآن فتلاه، وعلمه الشعر فرواه، ورغبه في مفاخر قومه، وطلب مآثر آبائه فتمرس وتفرس».

في الإسلام، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ النساء/١.

وتبرز أهمية الأسرة في الإسلام من خلال:

خامساً: وظائف الأسرة وواجباتها

إن تكوين الأسرة يبدأ بالزواج وعلى الزوجين أن يوجها دفعة الأسرة إلى بر السلامة والأمان والسعادة والاستقرار، ولذا فإن واجبات الأسرة ووظائفها كثيرة، ومن أبرزها:

- الأسرة ضرورة اجتماعية، إذ هي أساس للحياة الصحيحة التي أشار إليها الله تبارك وتعالى في قوله جل شأنه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ النساء/١.

- تلبية الحاجات الفطرية والغريزية لدى الإنسان، كالميل الغريزي لدى الإنسان إلى الجنس الآخر وأن يكون له في الحياة من يأنس به ويركن إليه فحاجة المرأة إلى الرجل كحاجة الرجل إلى المرأة، وهي حاجة فطرية دفينية في أعماق كل منهما لإشباع الغرائز بطريق منظم مشروع مما يسهم في بناء النوع الإنساني واستمراره، وعمارة الكون والقيام بوظيفة الخلافة في الأرض. وكذلك الميل الفطري لدى الإنسان في أن يكون له نسل وذرية، فالأولاد قرة العين، وبهجة الحياة وريحانها وزينتها، والأسرة هي الصورة الطبيعية المشروعة التي تلي هذه الرغبة، ولذلك كان من دعاء الصالحين ما جاء في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ الفرقان/٧٤.

- الأسرة حاجة فطرية لا يستغني عنها النوع الإنساني، وقد بين الإسلام أن الأسرة أساس اجتماعي، حيث رغب في تكوينها وجعل الزواج فريضة عند خثنية العنت وجعله من آيات الله ومن آثار رحمته لقوله تعالى ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ الروم/٢١.

- أن الأسرة تحقق النمو الجسمي والعاطفي السليم وتلبي المطالب النفسية والروحية والجسدية.

- الأسرة هي الطريق الوحيد لإنجاب الأبناء الشرعيين وتربيتهم وتحقيق عاطفة الأبوة والبنوة وحفظ الأنساب.

- الإشراف على تربية الأبناء وتنشئتهم تنشئة سليمة صحيحاً وتربوياً واجتماعياً، فالأسرة مسؤولة عن التنشئة الاجتماعية للأبناء مما يؤهلهم للمشاركة التفاعلية الإيجابية مع غيرهم من أعضاء المجتمع، قال صلى الله عليه وسلم «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» رواه البخاري. يقول عمر بن عبد العزيز:

- الأسرة هي المكان الأول للتدريب على تحمل المسؤوليات وتبادل الآراء وطرح الأفكار وإبراز الطاقات لهذا يجب أن يدرك الأزواج أهمية تربية أبنائهم على مكارم الأخلاق وتحمل المسؤوليات في نطاق الأسرة. وهذه أعرابية بسألها الفضل بن يزيد عن ولدها حينما رآه فأعجب بمنظره، فقالت





أهمية الأسرة وظائفها

- حاجة فطرية و غريزية
- ضرورة اجتماعية
- التناسل وإنجاب الأبناء الشرعيين
- التنشئة السليمة للأبناء
- تحقيق الاستقرار والسكينة

«الصلاح من الله والأدب من الآباء». وقد قيل: «الرجال العظماء لا يولدون بل يصنعون»، فدور الأسرة في رعاية الأبناء هو الأقوى تأثيراً في تكوين شخصية الأبناء، وتوجيه سلوكهم وإعدادهم للمستقبل.

- إشاعة الاستقرار في البيت والود والطمأنينة والسعادة، وإبعاد جميع ألوان العنف والكراهية والبغض فإن أغلب الأطفال المنحرفين كانوا نتاج أسر مفككة وغير مستقرة، وقد استقر لدى المربين وعلماء التربية أن أكثر نزلاء السجون هم من أسر حرمت من الاستقرار العائلي.

- المودة والسكينة بين الزوجين وهي قمة التفاهم والانسجام التي يطمح كل فرد الحصول عليها.

سادساً: مكانة المرأة في الإسلام

أعطى الإسلام المرأة مكانة عالية ومنزلة سامية لم تبلغها لدى الأمم الماضية، فالمرأة والرجل في تكريم الإسلام للإنسان سواء، وهم أيضاً في الأحكام الدنيوية والأخرية سواء، قال تعالى: ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَتَبْنَا لِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَتَبْنَا لِلرِّجَالِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ النساء/٣٢. فهي راعية بيتها وسيدة أسرتها ومربية أولادها وواحة الرضي والسكينة لزوجها والكل مطالب ببرها وحسن معاملتها يقول النبي عليه الصلاة والسلام: «خيركم خيركم لأهله» رواه الترمذي ويقول عليه السلام وقد سئل عن أولى الناس بحسن الصحبة قال: «أمك» قال ثم من قال «أمك» قال ثم من قال «أمك». قال ثم من قال «أبوك» رواه البخاري. وهذا يدل على مكانة المرأة وأهمية وظيفتها في الحياة الإنسانية، فهي المدرسة الأولى لإعداد النشء وتربية الأجيال، قال الشاعر:

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق

فالمرأة هي نصف المجتمع وهي التي تربي النصف الآخر وهي الأم والأخت والزوجة والابنة ومصدر الحنان والعاطفة في الحياة. ونجد أيضاً أن هناك سورة في القرآن اسمها سورة «النساء»، فالإسلام هو الذي كرم المرأة وأعاد إليها كرامتها بعد أن كانت مهانة فجاء الإسلام ليضع المرأة في مكانها الطبيعي وليغير الصورة تماماً. وقد كان للمرأة دورٌ في التاريخ الإسلامي في الدعوة إلى الله والجهاد والسياسة والعلم والعمل والعبادة وتربية الرجال.



القسم الأول: «الأسرة في الإسلام»

القسم الأول: «الأسرة في الإسلام»

ذلك التذكير بأيام الحمل والولادة قال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ﴾ لقمان/١٤، وقوله تعالى: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾ الأحقاف/١٥، والأمر بالإحسان إليها يقول سبحانه: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ الاسراء/٢٣، وحرمة التفريق بين الأم وولدها عند حصول فرقه بين الزوجين قال الله تعالى: ﴿لَا تَضَارَّ وَالِدَةَ وَوَالِدَهَا وَلَا مَوْلُودَ لَهُ بِوَالِدِهِ﴾ البقرة/٢٣٣.

- الذمة المالية المستقلة: فمن حق المرأة أن تمتلك المال، وتتصرف به بما تراه مناسباً بحرية تامة دون أن يكون لأحد عليها ولاية أو وصاية.

- التعليم: حث الإسلام على طلب العلم حيث نزل الوحي بكلمة (اقرأ) فاتحة للقرآن الكريم والذكر الحكيم وقد كان في العصر النبوي المبارك اهتمام بتعليم المرأة حيث حدد عليه الصلاة والسلام للنساء مكاناً يعظهن فيه ويعلمهن أحكام الشريعة، والمولى سبحانه وتعالى خاطب نساء النبي مؤكداً عليهن بالمذاكرة لما يتلى في بيوتهن من آيات الكتاب وما يلقي فيها من الحكمة قال تعالى: ﴿وَأذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ الأحزاب/٣٤. وانتشر العلم في هذه المرحلة المباركة فتسابقت النساء على طلب العلم في المسجد النبوي الشريف فصار منهن الحفاظ وراويات الأحاديث ومعلمات الكتابة والخط وتولين مهمات عالية مثل التطبيب والتمريض. وفي العصور الإسلامية الزاهرة تقدم العلم وظهر الفقه في النساء حتى كنت تجد امرأة من العامة تقف

غير أن النظرة الجاهلية التي كانت سائدة قبل الإسلام لا يزال لها جذور مؤثرة في حياة بعض الناس حتى الآن وتدفعهم نحو التقليل من شأن الإناث، وإيثار الذكور عليهن وقد حارب الإسلام هذه النظرة الجاهلية ورفع من شأن الإنسان ذكراً كان أو أنثى، فالأنثى هبة الله تعالى ابتداءً لقوله تعالى: ﴿يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَّاتَا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذَّكَورَ﴾ الشورى/٤٩. ولذا حرم التشاؤم من ولادتها قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ النحل/٥٨. كما حرم ما كانت تفعله الجاهلية من أداها وقتلها قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ التكاوير/٨٩، وأمر بحسن تربية البنات، ووعد بالأجر العظيم لكل من يفعل ذلك، بعيداً عن إيثار البنين عليهن، أو حرمانهن من حقوقهن كلها أو بعضها، وحث النبي الكريم صلى الله عليه وسلم على إكرام الزوجات وحسن معاملتهن وبرهن، ومن إكرامه صلى الله عليه وسلم لزوجاته أنه كان يتولى بنفسه أحياناً إعداد الطعام أو إصلاح الثوب وكان يلاطف زوجاته ويحسن إليهن.

وقد أعطى الإسلام المرأة حقوقها كاملةً ومنها:

- حرية التعبير وإبداء الرأي: أذن الإسلام للمرأة لها بأن تجادل وتدافع وتحاور أصحاب الرأي والقرار في مجتمعنا قال الله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ المجادلة/١.

- بينت الشريعة الإسلامية مكانة الأم وحقوقها في مواضيع كثيرة من كتاب الله تعالى من





لتحاجج أمير المؤمنين عمر بن الخطاب عندما ظهرت منه رغبة في تحديد المهور لتقول له: أين أنت من قول الله تعالى: ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا﴾ النساء/٢٠. تفسير ابن كثير ٢/٤٤٤.

وما من شك أن العلم المناسب للمرأة هو الذي يراعي خصوصيتها ودورها في الحياة ويعينها على أداء الواجب بكفاءة مثلما العلم المناسب للرجل وذلك في سبيل تكميل الحياة. والعلاقة بين الزوجين علاقة تكامل لا تضاد وبهذا يكون العلم اللائق بها أن تتعلم مما يشترك فيه الرجال والنساء بالقدر الذي لا يلغي خصوصية أي منهما.

- **العمل:** ومن مظاهر تكريم الإسلام للمرأة أنه جعلها مكفية بالنفقة سواء أكانت بنتاً أم أمماً أم زوجة، فلم يكلفها أن تعمل لتنفق على نفسها، وهي أيضاً غير مكلفة بالنفقة على أحد، وجعل بيتها مملكتها تتعهد فيه زوجها وأولادها بالرعاية وتكون له سكينه كما هو لها أيضاً وتملاً البيت حناناً ومحبة وعطفاً وتنشئ في الأسرة جواً مفعماً بالعواطف الحانية والمحبة الدائمة. وقد أباح الإسلام للمرأة العمل فيما يناسبها من الأعمال بما يكفل لها الكفاية المادية وتحقيق ذاتها بعمل نافع، كما أنها ترفد المجتمع بالقدرات والطاقات في المجالات المختلفة التي تتميز بها، دون إخلال بواجباتها الأسرية ولها بذلك أجر كبير وثواب عظيم لقوله تعالى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أَضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنْكُمْ مَّنْ ذَكَرَ أَوْ أَنْتَى بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ﴾ آل عمران/١٩٥، علي أن يكون عملها منسجماً مع الضوابط الشرعية والتي من شأنها أن ترفع من مكانة المرأة وتصونها عما لا يليق بها وذلك بأن يتناسب العمل مع طبيعة المرأة وفطرتها الأنثوية وقدراتها الجسمية بغرض الإفادة من طاقاتها وخبراتها كإنسان وأن تكون المرأة في خروجها إلى العمل محتشمة، وبإذن من زوجها.

ومن إكرام الإسلام للمرأة العاملة أنها تبقى مستحقة للنفقة (إنفاق الزوج على زوجته) بشرطين:

- أن يكون العمل مشروعاً.

- أن يوافق الزوج في حال المرأة المتزوجة على عملها صراحة. وهذا ما جاء في قانون الأحوال الشخصية الأردني، وبين كذلك أنه لا يجوز للزوج الرجوع عن موافقته على عمل زوجته إلا بسبب مشروع ودون أن يلحق بها ضرراً.

حقوق المرأة في الإسلام

- المساواة مع الرجل في الحقوق والواجبات
- حرية التعبير وإبداء الرأي
- التعليم
- العمل
- التملك
- الذمة المالية المستقلة
- النفقة وإن كانت عاملة



القسم الثاني: «مرحلة ما قبل الخطبة»

أولاً: معايير الاختيار

كفل الإسلام لكل من الزوجين حرية اختيار الآخر، ووجه كلا الطرفين إلى اختيار الزوج الصالح الذي يراعي حقوق زوجته ويؤدي واجباته التي لا تستقيم الحياة الزوجية إلا بها. ومن المعايير التي وضعها الإسلام لاختيار كل من الزوجين للآخر ما يأتي:

صفات الزوج الصالح :

الدين: صاحب الدين هو الذي يحسن المعاشرة استجابة لقوله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ النساء/ ١٩، وكذلك يستحضر أحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم مثل قوله: «ألا واستوصوا بالنساء خيراً» رواه الترمذي. وصاحب الدين حريص على إنصاف زوجته فلا يظلمها، فعن الحسن البصري أنه أتاه رجل، فقال: إن لي بنتاً أحبها وقد خطبها غير واحد، فمن تشير علي أن أزوجهها؟ قال: «زوجها رجلاً يتقي الله، فإنه إن أحبها، أكرمها، وإن أبغضها، لم يظلمها». وصاحب الدين لا يبغض زوجته حقها، بل يوزن ما يصدر عنها بميزان الحق والعدل، عملاً بقول النبي صلى الله عليه وسلم: «لا يَفْرَكُ مؤمن مؤمنة» أي: لا يبغضها «إن كره منها خلقاً، رضي منها آخر» رواه مسلم.

الخلق الحسن: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً. وخياركم خياركم لنسائهم» رواه الترمذي. فالخلق الحسن يحمل صاحبه على الصبر، والحلم، والتواضع، والاحترام، والتقدير، ويبعده عن أضدادها من الخشونة، والعنف، والتكبر. وبالخلق الحسن تمتد جسور المودة والرحمة بين الزوجين ويدوم بقاؤهما، لتكون الأسرة سعيدة هانئة.

وقد نبه النبي صلى الله عليه وسلم على ضرورة مراعاة هاتين الصفتين- الدين والخلق- بقوله: «إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه، فأنكحوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد». قالوا: يا رسول الله،

وإن كان فيه؟ يعني: نقص في الجاه أو فقر في المال أو غير ذلك، قال صلى الله عليه وسلم: «إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه» ثلاث مرات رواه الترمذي.

الباءة: والمقصود بها قدرة الزوج على تحمل أعباء الزواج المالية وغيرها من مهر ونفقة، فالزوج إن لم يكن قادراً على الإنفاق أوقع أسرته في الحرج والمشقة وربما تفرقت الأسرة وتفككت قال النبي صلى الله عليه وسلم: «كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت». رواه أبو داود.

صفات الزوجة الصالحة:

المرأة الصالحة من أعظم النعم على الرجل، وهي كنز ثمين يحرص على تحصيله والمحافظة عليه، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة» رواه مسلم. بل وصرح بميزاتها التي أهلتها لتكون كنزاً من الكنوز، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «ألا أخبرك بخير ما يكثر المرء؟ المرأة الصالحة، إذا نظر إليها سرتة، وإذا أمرها أطاعته، وإذا غاب عنها حفظته» رواه أبو داود. وإن من أهم صفات المرأة الصالحة:

الدين: وهو أهم الصفات التي ينبغي أن تراعى عند اختيار الزوجة؛ لأن صاحبة الدين تعلم ما لها وما عليها من حقوق وواجبات، تهتم بنفسها فيسر زوجها بنظره إليها، وتطيع أمره في غير معصية، وتحفظ ماله وعرضه في حضوره وغيابه، وتحسن تربية أولاده، لذلك نبه النبي صلى الله عليه وسلم على هذه الخصلة عند اختيار الزوجة بقوله: «تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك» متفق عليه.

الخلق الحسن: يجعل المرأة قريبة من ربها عز وجل ثم من قلب زوجها والناس، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ما شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن وإن الله ليبغض الفاحش البذيء» رواه الترمذي. أما الجمال والحسب والمال فهي أمور عارضة





معايير الاختيار الصحيح

- الدين
- الخلق الحسن
- القدرة على تحمل مسؤوليات الزواج
- تقارب السن
- التكافؤ بين الطرفين
- الانسجام والتوافق

زواج الأقارب

- زواج الأقارب جائز شرعاً
- تغريب النكاح أفضل عند وجود أمراض وراثية مشتركة
- زواج الأبعد يحقق التعارف بين الأسر

الزواج المبكر

- أهلية الزواج مقيدة بإتمام سن الثامنة عشرة لكلا الزوجين
- جائز في حالات خاصة وبموافقة من قاضي القضاة

وصفات طارئة قد تزول وتتغير مع مرور الزمن، والجمال أمر نسبي يختلف من شخص لآخر، وهذه الأمور كلها رغم أهميتها واستحباب وجودها مجتمعة إلا أنها ليست هي أساس السعادة في الحياة ولا تصلح وحدها لإنشاء أسرة مستقرة.

ثانياً: زواج الأقارب

زواج الأقارب جائز شرعاً، لقوله تعالى ﴿ أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَجَلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالَكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ --- ﴾ الاحزاب/ ٥٠. فقد تزوج النبي صلى الله عليه وسلم من ابنة عمته زينب بنت جحش رضي الله عنها، وزوج سيدنا عليا رضي الله عنه وهو ابن عمه ابنته السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها وما ينسب للنبي صلى الله عليه وسلم من قوله «غربوا النكاح» ليس بحديث، والعبرة بالصفات التي ذكرناها سابقاً من التدين وحسن الخلق فإن توافرت في شخص قريب أو بعيد فتزويجه أولى من غيره.

والأفضل لمن أراد الزواج من قريبة له أن يقوم وإياها بعمل الفحوص الطبية اللازمة للتأكد من أن ذريتهم لن تصاب بالأمراض الوراثية، فإن أكدت تلك الفحوص أن زواج الأقارب يؤدي إلى ضعف النسل، أو ظهور الأمراض الوراثية في الذرية فالأفضل حينها تغريب النكاح.

وقد نلاحظ في زواج الأبعد حسنة هي مد جسور المصاهرة بين الناس فيتعارفون فيما بينهم، ويزداد الترابط بين الأسر، وتتنوع الثقافات والخبرات.

ثالثاً: الزواج المبكر

من المقرر شرعاً أن ولي الأمر له أن يقيد المباح حفاظاً على مصلحة رعاياه؛ لأن تصرفات الإمام منوطة بالمصلحة، وقد تم تقنين سن الزواج بما يتفق مع المصلحة العامة في قانون الأحوال الشخصية الأردني على النحو الآتي:

المادة ١٠:

- يشترط في أهلية الزواج أن يكون الخاطب والمخطوبة عاقلين وأن يتم كل منهما ثماني عشرة سنة شمسية من عمره.

- على الرغم مما ورد في الفقرة (أ) من هذه المادة يجوز للقاضي وبموافقة قاضي القضاة أن يأذن في حالات خاصة بزواج من أكمل الخامسة عشرة سنة شمسية من عمره وفقاً لتعليمات يصدرها لهذه الغاية إذا كان في زواجه ضرورة تقتضيها المصلحة ويكتسب من تزوج وفق ذلك أهلية كاملة في كل ما له علاقة بالزواج والفرقة وأثارهما.



القسم الثالث: «مرحلة الخطبة»

السنة النبوية قول النبي صلى الله عليه وسلم: «إِذَا خَطَبَ إِلَيْكُمْ مِنْ تَرَضُّونَ دِينَهُ وَخُلِقَهُ فَرَوْجُهُ إِلَّا تَفَعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةً فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ عَرِيضٌ» رواه الترمذي. كما أن الإجماع منعقد على جوازها وقد اتفق الناس في أعرافهم عليها.

ثالثاً: فوائد الخطبة وحكمة تشريعها

- تسهيل مهمة تعرف الرجل على المرأة مما يرسى أسس التعاون لمرحلة ما بعد الزواج.
- إشاعة روح المودة بين الخاطبين حيث يحرص كل منهما في فترة الخطبة على إرضاء صاحبه ومعاملته باحترام، مما يهيئ النفوس والأجواء لاستمرار هذه الروح بعد الزواج.
- تحقيق الاستقرار والسكينة، بحيث يطمئن كل من الخاطبين إلى زوج المستقبل.

رابعاً: آداب الخطبة وشروطها

الخطبة ليست زواجاً ولا شبهة زواج؛ وإنما هي مواعدة على الزواج، لا تثبت حقاً ولا تحل حراماً. وقد ذهب كثير من العلماء إلى أن الخطبة مستحبة؛ وذلك لفعله صلى الله عليه وسلم حيث خطب عائشه بنت أبي بكر رضي الله عنهما «رواه البخاري».

ويستحب في الخطبة نظر الخاطبين إلى بعضهما تحقيقاً للرضى، فعن المغيرة بن شعبه أنه خطب امرأة فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «انظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما» رواه الترمذي. كما يستحب مراعاة التقارب في السن والكفاءة المالية والعلمية والثقافية والاجتماعية وبيان الحال والمكاشفة والوضوح بين الطرفين، مما يعطي شعوراً بالارتياح والأمان.

وقبل كل ذلك لا بد من الاستعانة بالله سبحانه وتعالى، خاصة عند الإقدام على الزواج، فالإنسان

أولاً: الخطبة: تعريفها لغةً واصطلاحاً

الخطبة لغةً - بكسر الخاء - هي مصدر (خَطَبَ)، يقال: خطب فلان فلانة خطباً وخطبة، أي طلبها للزواج.

وفي اصطلاح الشرع الخطبة هي طلب التزويج أو الوعد به، فإبداء الرجل رغبته في الزواج من المرأة وقبولها هي ووليها لهذه الرغبة، والتواعد على إبرام عقد الزواج مستقبلاً، هو ما يعرف بالخطبة.

فالخطبة تعتبر أولى خطوات الزواج وهي اتفاق مبدئي عليه، ووعد ينبغي احترامه، سواء أكان طلب التزويج من المرأة أم من أحد أوليائها أم كان الذي تقدم بالطلب هو الراغب بالزواج أو غيره.

والخطبة ليست عقداً ولا يترتب عليها ما يترتب على عقد الزواج من آثار وإنما هي وعد بعقد الزواج، فالزواج لا ينعقد بالخطبة ولا بقراءة الفاتحة ولا بقبض أي شيء على حساب المهر ولا بقبول الهدية.

وقد شاع في المجتمع تسمية الفترة قبل إتمام مراسم الزفاف بالخطبة، سواء تم عقد القران فيها أم لم يتم، وهذا خلط يترتب عليه تبعات عدة، فعقد القران وإن لم تتم مراسم الزفاف هو زواج يعتبر العدول عنه طلاقاً بائناً بينونة صغرى قبل الدخول، ولا يجوز اعتباره بمكانة الخطبة كما لا يجوز اعتبار الطلاق قبل الدخول بمكانة العدول عن الخطبة. وقد سجلت الاحصائيات في الأردن ارتفاعاً في عدد حالات الطلاق قبل الدخول بسبب تسرع الأهل في عقد القران قبل التأكد من حسن الاختيار و جدية الخاطبين في الارتباط.

ثانياً: مشروعية الخطبة

ثبتت مشروعية الخطبة بالقرآن الكريم والسنة النبوية، قال الله تعالى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ﴾ البقرة ٢٣٥. ومن





يفكر فيما يريد، والله يهدي من يطلب معونته ويتوكل عليه. ويسن عند الخطبة الاستشارة والاستشارة:

الخطبة

- وعد بالزواج وليست زواجا
- لا يترتب عليها ما يترتب على الزواج
- مشروعة ومستحبة

فوائد الخطبة

- التعارف بين الخاطبين
- إشاعة المودة
- الاطمئنان إلى حسن الاختيار

آداب الخطبة

- تسن فيها الاستشارة والاستشارة
- يستحب نظر الخاطبين لبعضهما
- يجب التماثل والمكاشفة بين الخاطبين

شروط المخطوبة

- أن تحل للخاطب
- لا تكون معتدة
- لا تكون مخطوبة

الاستخاره في الخطبة : يسن في الزواج الاستخاره، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستخير ويعلم أصحابه الاستخاره في كل شيء، فعن جابر رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها، كما يعلمنا السورة من القرآن، يقول «إِذَا هُمْ أَحَدُكُمْ بِالْأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكَعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ ثُمَّ لِيَقُلْ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ، وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ «هنا تسمي حاجتك» خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أُمْرِي أَوْ قَالَ: عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ، فَاقْدُرْهُ لِي وَيَسِّرْهُ لِي ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ، اللَّهُمَّ وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ «هنا تسمي حاجتك» شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أُمْرِي أَوْ قَالَ: عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ، فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ وَاقْدِرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ ثُمَّ ارْضِنِي بِهِ . وَيُسَمَّى حَاجَتَهُ» وفي رواية: «ثُمَّ رَضِّنِي بِهِ» رواه البخاري.

الاستشارة في الخطبة: إذا كان الإسلام يطلب من المرأة ووليها اختيار الرجل الصالح ذي الخلق الحسن الكفاء، فلا بُد من التحقق والتدقيق في التعرف على الخاطب ومعرفة كل ما يتعلق به، والسبيل في ذلك السؤال عنه بين أهله، أو في مكان عمله، أو بين أصدقائه. وكذلك على الفتاة ووليها استشارة الصالحين وأهل الخبرة قبل الموافقة فما خاب من استخاره، ولا ندم من استشاره، فمن الصواب - إذا جاء الخاطب - أن يأخذ ولي الأمر مهلة من الزمن، ليسأل عنه، ويستوثق منه تفادياً لحدوث التغير وصونا للمرأة، وحفظاً لحقوقها.

ويسن لمن يُستشار في هذه الأمور سواء من قبل الخاطب أو المخطوبة أن يكون مؤمناً وأن يبين ما يُسئل عنه بالقدر الذي يفني بحاجة المستشير وقد قال صلى الله عليه وسلم: «المُسْتَشَارُ مُؤْمِنٌ» رواه أبو داود.

خامساً: شروط المخطوبة

يشترط لإباحة خطبة امرأة معينة أن تتوفر فيها الشروط الآتية:

- أن تحل للمخطوب وللخاطب وذلك بأن لا تكون محرمة عليه بأي سبب من أسباب التحريم المؤبد أو المؤقت سواء أكان بالنسب أو الرضاع أو المصاهرة، وذلك لأن الخطبة ليست أمراً مقصوداً لذاته وإنما هي سبيل إلى الزواج فإذا كان الزواج من المخطوبة محرماً فكذلك خطبتها.



القسم الثالث: «مرحلة الخطبة»

حكم العدول عن الخطبة:

سبق وبيننا أن الخطبة ليست عقد زواج ملزم وإنما هي وعد بالزواج، ويحق لكل من الخطابين أن يعدل عنها، فإذا كان العدول عن الخطبة لمسوغ شرعي أو لعذر مقبول كأن يطلع أحد الخطابين على ما لا يرضاه في الآخر، ففي هذه الحالة يكون العدول عن الخطبة خيراً من المضي فيها، حيث أن الزواج في هذه الحالة قد ينتهي بالفشل والأصل في العلاقة الزوجية أن تقوم على الرضا والقناعة والمودة النابعة من وجدان الإنسان وأعماق قلبه.

أسباب العدول عن الخطبة:

- التسرع في الاختيار وعدم الاتفاق على رؤية مشتركة حول حياتهم المستقبلية وتطلعاتهم.
- تدخل الأهل في الاختيار دون رغبة من الخطابين.
- كثرة طلبات أهل الخطبية مما يجعل الشاب غير قادر على الوفاء بالتزامات فيفضل العدول عن الخطبة قبل إتمام الزواج.
- عدم المصارحة والشفافية في فترة الخطوبة، فيزين كل من الخطابين نفسه أمام الآخر بعيداً عن حقيقته.

الآثار المالية المترتبة على العدول عن الخطبة:

- العدول عن الخطبة لا يرتب أي التزامات مالية على أي من الخطابين، وأما ما دفعه أحد الخطابين للآخر أثناء فترة الخطبة كمهر أو هدية فقد بين قانون الأحوال الشخصية الأردني لسنة ٢٠١٠م الأحكام المترتبة على الخطابين عند العدول عن الخطبة على النحو الآتي:

- إذا عدل أحد الطرفين عن الخطبة أو انتهت بالوفاة فللخاطب أو ورثته الحق في استرداد ما دفعه على حساب المهر من نقد أو عين إن كان قائماً، أو قيمته يوم قبضه إن تعذر رد عينه أو مثله.

- أن لا تكون معتدة، والعدة إما أن تكون من طلاق أو من وفاة، ومعتدة الطلاق إما أن تكون من طلاق رجعي أو من طلاق بائن بينونة صغرى أو كبرى، والخطبة إما أن تكون بالتصريح أو بالتلميح.

والمعتدة لا يجوز التصريح بخطبتها باتفاق العلماء، وإنما يجوز التعريض (التلميح) بخطبتها باستثناء المعتدة من طلاق رجعي فلا يجوز التصريح أو التعريض بخطبتها، ويحرم ذلك.

- أن لا تكون مخطوبة: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يخطب الرجل على خطبة أخيه حتى ينكح أو يترك» حديث صحيح، وتحرم الخطبة إذا كان الخطاب الأول قد أجيب بالقبول، أما إذا أجيب بالرفض فلا تحرم الخطبة الثانية لأنها حينئذ لا تكون خطبة على خطبة، ولأن منع خطبتها يلحق الضرر بالمرأة، بأن يتخذ من يريد منعها من الزواج خطبتها سبيلاً لذلك.

سادساً: علاقة الخاطب بالمخطوبة

بما أن الخطبة ليست عقداً فتبقى المخطوبة أجنبية عن الخاطب لا يحل له منها شيء إلا بالقدر الذي أباحتها الشريعة الإسلامية من النظر إلى الوجه والكفين لحديث النبي صلى الله عليه وسلم: «انظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما» رواه الترمذي. كما يحل للخطابين وضمن ضوابط الخلوة الشرعية التحدث والحوار مع بعضهما البعض والتخطيط لحياتهما المستقبلية.

سابعاً: العدول عن الخطبة

بعد أن تتم الموافقة على الخطبة ويركن كل من الخطابين إلى الآخر ربما يعدل أحدهما أو كلاهما عنها، أي يتراجع أحد الخطابين أو كلاهما عن الخطبة ويفسخانها بعد الموافقة وحصول الرضا من كل منهما.





العدول عن الخطبة

- جائز شرعاً
- خير إذا لم يتحقق الانسجام والررض

عقد القران وقبل إتمام مراسم الزفاف

- زواج وليس خطبة
- العدول عنه طلاق قبل الدخول
- بائن بينونة صغرى
- التسرع بعقد القران غير مستحب

أسباب العدول

- التسرع في الاختيار
- تدخل الأهل
- كثرة الطلبات المادية
- عدم المصارحة والشفافية

نصائح للخطيبين

- المصارحة والمكاشفة
- الحوار والتخيط المشترك
- إجراء الفحص الطبي للمقبلين
- على الزواج قبل عقد القران
- عدم التسرع بعقد القران
- احترام الأهل
- عدم المغالاة في الطلبات المادية

- إذا اشترت المخطوبة بما قبضته على حساب المهر أو ببعضه جهازاً فلها الخيار بين إعادة ما قبضته أو تسليم ما اشترته من الجهاز كلاً أو بعضاً إذا كان العدول من الخطيب ويسقط حقها في الخيار إذا كان العدول منها.
- يرد من عدل عن الخطبة الهدايا إن كانت قائمة وإلا فمثلها أو قيمتها يوم القبض ولا تسترد الهدايا إذا كانت مما تستهلك بطبيعتها ما لم تكن أعيانها قائمة.
- إذا انتهت الخطبة بالوفاة أو بسبب عارض حال دون عقد الزواج لا يد لأحد الطرفين فيه فلا يسترد شيء من الهدايا.

ثامناً: نصائح وإرشادات للخطيبين خلال فترة الخطبة

- أن يتحاور الخطبان ويخططا لجميع الأمور المتعلقة بحياتهما المستقبلية سواء المالية أم الاجتماعية أم الأسرية وغيرها.
- أن يتحلى كل من الخطيبين بالصدق والصراحة والوضوح والمكاشفة مع الآخر، وهذا من شأنه أن يرسخ أصول المودة والرحمة والاحترام المتبادل بعد الزواج.
- أن تكون فترة الخطوبة قصيرة؛ لأن طولها يورث الملل ويزيد المشاكل.
- أن يكون الخطيب كريماً مع خطيبته؛ لأن الفتاه إن شعرت بالبخل من خطيبها كرهته وحاولت التخلص منه، قال تعالى: ﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّنْ سَعَتِهِ﴾ [الطلاق/٧].
- مراعاة أعراف المجتمع في العلاقة بين الخطيبين.
- عدم إثارة شكوك الآخر وغيرته بأي تصرف يؤدي إلى ذلك كإبداء الإعجاب بأخرين على سبيل المثال.
- احترام أهل الخطيبين، حيث كان الرسول صلى الله عليه وسلم يكرم صاحبات خديجة رضي الله عنها فمن باب أولى النظر بعين الاحترام الى الأهل تقول السيدة عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حبه للسيدة خديجة رضي الله عنها: «وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ثم يبعثها في صدائق خديجة» رواه البخاري .
- إجراء الفحوصات الطبية اللازمة قبل إجراء عقد الزواج لتجنب الأمراض الوراثية التي تفتك بالأسرة وتحملها الكثير من الأعباء النفسية والمالية.
- عدم التسرع بعقد القران إلى أن يطمئن كل من الخطيبين إلى اختياره وجديته في الارتباط وتحمل مسؤوليات الزواج.



القسم الرابع: «مرحلة الزواج»

مقدمة:

الزواج نعمة من أجل نعم الله على خلقه، بل هو آية من آيات الله التي تدل على كمال عظمته وحكمته، قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ الروم/ ٢١. والإسلام جعل العلاقة الزوجية علاقة متميزة، وبوأها المكانة العالية، باعتبارها اللبنة الأولى لتكوين الأسرة في المجتمع الإسلامي القوي، فجعل له أركاناً وشروطاً وواجبات، كما قسم الحقوق بين الزوجين وبين حق كل منهما على صاحبه.

فالزواج: عقد بين رجل وامرأة تحل له شرعاً لإيجاد أسرة وتكوين نسل.

ويجب أن ندرك جميعاً أن هذا العقد هو أسمى وأهم عقد يعقده الإنسان في حياته كلها، ولذلك اشترط الإسلام في هذا العقد حضور شاهدين رجلين أو رجل وامرأتين من المسلمين (إذا كان الزوجان مسلمين) عاقلين بالغين سامعين الإيجاب والقبول فاهمين المقصود بهما. والإيجاب والقبول يكونان بلفظي الإنكاح والتزويج من الخاطبين أو وكيلهما في مجلس العقد ولا ينعد العقد بالخطبة ولا بقراءة الفاتحة. فإذا تم عقد الزواج بشروطه الشرعية فقد رتب الإسلام حقوقاً وواجبات على كل من الزوجين تجاه الآخر.

أولاً: الحقوق المتبادلة بين الزوجين

وللزوجة أن تأخذ مهراً معجلاً - في وقت العقد - أو مؤجلاً فيما بعد أو تأخذ بعضه وتؤخر بعضه، وعلى الزوج أن يعلم أن مهر زوجته دين عليه، يحسن أن يؤديه إليها متى استطاع، ويجب أدائه عند حلول أحد الأجلين الموت أو الطلاق.

وقد رغب الإسلام في تيسير المهور واعتبر أكثر النساء مينا وبركة أقلهن مهراً فلا يحسن بالمرأة أو وليها أن يفرض على الراغب في الزواج مهراً كثيراً يعجز عن أدائه، وقد أرشد الشرع الحنيف إلى ذلك ليرغب الشباب في الزواج فيحصنوا أنفسهم، وتعف أيضاً نساء المسلمين وحتى يتكون البيت الذي هو أساس المجتمع، والمغلاة في المهور عواقبها وخيمة، فهي تؤدي إلى انتشار العنوسة بين الفتيات وحرمانهن من الزواج، كما تؤدي إلى تعطيل زواج الشباب وهذا وذاك يؤدي إلى انحلال الأخلاق وانتشار الفساد في المجتمع.

وكان عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- يرغب دائماً في تخفيف المهور على الراغبين في الزواج، فقال: لا تغالوا في صدق النساء، فإنها لو كانت مكرمة في الدنيا، أو تقوى عند الله، كان أولاكم وأحقكم بها محمد صلى الله عليه وسلم، ما

سبق وبيننا أن الحياة الزوجية لا تنبني على حقوق متبادلة بقدر ما تنبني على المودة والرحمة والاحترام المتبادل بين الزوجين، ولكن الإسلام حرص على تنظيم العلاقة بين الزوجين حتى لا يظلم أحدهما الآخر إذا حدثت مشاحنة أو نزاع.

حقوق الزوجة:

للزوجة حقوق مالية وهي: المهر والنفقة، وحقوق غير مالية: وهي إحسان العشرة والمعاملة الطيبة، والإعفاف، والعدل.

- **المهر أو الصداق:** حق مالي للمرأة على الرجل الذي يتزوجها وهو حق خاص للمرأة ثبت بكتاب الله تعالى بقوله ﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدَقَاتِهِنَّ نِحْلَةً﴾ النساء/ ٤ أي: أتوا النساء مهورهن عطاءً مفروضاً، ليس لأبيها ولا لأقرب الناس إليها أن يأخذ شيئاً من مهرها إلا بإذنها ورضاها، قال تعالى: ﴿فَأَنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَأَتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ﴾ النساء/ ٥٠. والمهر يُطَبِّبُ نفس المرأة، وهو دليل على صدق الرغبة في الزواج منها.





عقد الزواج

- لا ينعقد إلا بشروطه الشرعية
- يرتب حقوقاً وواجبات بين الزوجين

حقوق الزوجة

- المهر
- النفقة وإن كانت عاملة
- إحسان العشرة
- الإعفاف
- العدل

حقوق الزوج

- المعاشرة بالمعروف
- الطاعة في غير معصية
- الأمانة
- الإعفاف

أُصْدِقَ امرأةً من نساته، ولا أُصْدِقَتْ امرأةً من بناته أكثر من اثنتي عشرة أوقية. والأوقية: عشرون درهماً. رواه ابن ماجه. ومن النساء من رضيت بإسلام زوجها مهرًا لها، فعن أنس -رضي الله عنه- أن أبا طلحة خطب أمَّ سُلَيْمٍ - رضي الله عنها- فقالت: والله ما مثلك بُرِّدٌ، ولكنك كافر وأنا مسلمة، ولا يحل لي أن أتزوجك، فإن تُسَلِّمَ فذلك مَهْرِي، ولا أسألك غيره، فأسلم، فكان ذلك مهرها.

- **النفقة:** وينبغي أن تكون بالمعروف، وللزوج الأجر والثواب، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ، إِلَّا أَجْرَتْ عَلَيْهِ، حَتَّى مَا يَجْعَلَ فِي فِي أَمْرَاتِكَ» متفق عليه. وهي حق ثبت بكتاب الله تعالى أيضا بقوله: ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ البقرة/ 233. وقد جعل الإسلام نفقة كل إنسان في ماله إن كان له مال إلا الزوجة فنفتها في مال زوجها وإن كانت ذات مال، وجعل للزوجة ذمة مالية مستقلة فلا يحل لزوجها أن يأخذ من مالها شيئا دون إذنها وطيب نفس منها، كما لا تلزم بالإففاق على بيتها وإن كانت عاملة.

- **العشرة الطيبة:** فقد ثبتت بقول الله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ النساء/ 19. فيلزم الزوج معاشرته زوجته بالمعروف من الصحبة الطيبة، وكف الأذى، وإظهار المحبة لها، وألا يستأثر بطعام أو شراب أو كسوة دونها، وقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم: ما حق زوجة أحدنا عليه؟ فقال صلى الله عليه وسلم: «أَنْ تَطْعَمَهَا إِذَا طَعَمْتَ، وَتَكْسُوَهَا إِذَا اكْتَسَيْتَ، وَلَا تَضْرِبَ الْوَجْهَ، وَلَا تَقْبَحَ، وَلَا تَهْجُرَ إِلَّا فِي الْبَيْتِ» رواه أحمد وأبو داود، ومعنى لا تقبَحَ: أي لا تقل قبْحك الله.

- **إعفاف كل من الزوجين للآخر:** وذلك بأن يؤدي كل منهما الحقوق الزوجية التي يرتبها عقد الزواج مما يسهم في إعفاف الآخر وإحصانه.

حقوق الزوج:

- **المعاشره بالمعروف:** يجب على المرأة معاشرته الزوج بالمعروف وطاعته في غير معصية، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لامرأة: «أَيْنَ أَنْتِ مِنْ زَوْجِكَ؛ فَإِنَّمَا هُوَ جَنْتُكَ وَنَارُكَ» رواه أحمد والنسائي.

- **الأمانة:** على الزوجة أن تحفظ غيبة زوجها في نفسها وبيته وماله وولده، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خيرا له من زوجة صالحة إذا أمرها أطاعته وإذا نظر إليها سرتة وإن غاب عنها حفظته في نفسها وماله» رواه ابن ماجه.

- **إعفاف كل من الزوجين للآخر:** وذلك بأن يؤدي كل منهما الحقوق الزوجية التي يرتبها عقد الزواج مما يسهم في إعفاف الآخر وإحصانه.



القسم الرابع: «مرحلة الزواج»

القسم الرابع: «مرحلة الزواج»

ثانياً: تكاليف الخطبة والزواج

إن الشريعة الإسلامية تنهى عن المغالاة في كل شئ، وعن التشدد في المسائل المادية التي تحيل الزواج إلى مساومة مادية تهبط بمنزلة المرأة وبقيمة العلاقة الزوجية التي تقوم على السكن والمودة والتراحم. وإن ارتفاع تكاليف الخطبة والزواج ناتج من عدة عوامل اقتصادية و اجتماعية وجهل بتعاليم ديننا الإسلامي الحنيف، وتعكس آثار سلبية آنية ومستقبلية على الأسرة من قلق نفسي يسود في فترة الخطوبة وبعد الزواج، حيث تبدأ معاناة الأسرة من الديون التي ترهق كاهلها مما يؤثر على سعادة الزوجين وقد يؤدي إلى فشل الحياة الزوجية.

لهذا فالجماعة مسؤولة عن معالجة ظاهرة ارتفاع تكاليف الخطبة و الزواج عملاً بقوله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ آل عمران/ ١٠٤. وعلى المجتمع المساهمة في الحد من هذه الظاهرة لإحصان أبنائه.

ثالثاً: الفحص الطبي قبل الزواج

هو فحص طبي للمقبلين على الزواج يتم من خلاله الكشف عن بعض الأمراض المعدية والوراثية، ويهدف إلى حماية الأجيال الجديدة من الأمراض الوراثية بإذن الله، بالإضافة إلى حماية الأفراد من الأمراض المعدية التي تنتقل بين الزوجين.

نظام الفحص الطبي قبل الزواج في الأردن يقتصر على الكشف عن مرض فقر دم البحر المتوسط (الثلاسيميا) وصادر بمقتضى الفقرة (هـ) من المادة (٤) والفقرة (ح) من المادة (٦٦) من قانون الصحة العامة رقم (٥٤) لسنة ٢٠٠٢ حيث ينص على ما يلي:

أ- يتوجب على طرفي عقد الزواج، قبل توثيق العقد، إجراء الفحص الطبي لدى أي من المراكز

الطبية المعتمدة.

ب- إذا تبين نتيجة للفحص الطبي أن كلا طرفي العقد يحملان السمة الجينية للثلاسيميا فعلى المركز الذي أصدر التقرير الطبي إشعارهما بمخاطر إتمام الزواج على النسل والحصول على توقيعهما بتسلم هذا الإشعار على أن يتضمن التقرير نتيجة الفحص المخبري واسم الطبيب والرأي الطبي والتوقيع.

ويمكن إجراء الفحص في المراكز الصحية المعتمدة من قبل وزارة الصحة مجاناً.

فحوصات طبية مقترحة قبل الزواج

- فحوصات لتجنب الأمراض الوراثية مثل فقر دم البحر المتوسط (الثلاسيميا) وفقر الدم المنجلي.
- فحوصات لمعرفة قدرة المقبلين على الزواج على إنجاب الأطفال.
- فحوصات طبية متعلقة بالأمراض المعدية والتي يمكن أن تنتقل بين الطرفين عن طريق الاتصال الجنسي أو المخالطة اللاصقة مثل فيروس نقص المناعة المكتسبة المعروف بالإيدز، وفيروس التهاب الكبد الوبائي (ب) و(ج) وغيرها من الأمراض.

ما هو أفضل وقت لإجراء الفحوصات؟

ينصح بإجراء الفحوصات بعد الخطبة مباشرة وقبل العقد.

أهمية الفحص الطبي قبل الزواج

- التعرف على المرض قبل الزواج سيمكننا في حالات كثيرة من معالجته أو تجنب عواقبه ومضاعفاته أو على الأقل سيكون الزوجان على علم بتبعاته وأخطاره.
- لقاء الخطيبين بالطبيب يكون فرصة للإجابة عن كافة الاستفسارات وإعطاء النصح والإرشادات المتعلقة بتنظيم الأسرة للراغبين في ذلك.





الفحص الطبي قبل الزواج

- ملزم قانوناً
- يتم قبل عقد القران
- مهم لتجنب الأمراض الوراثية
- والمعدية بين الزوجين

تنظيم الأسرة

- المباحدة بين الأحمال برضا الزوجين
- جائز شرعاً
- قرار مشترك بين الزوجين
- يعود بالنفع على الأم والطفل والأسرة والمجتمع

وسائل تنظيم الأسرة

- جائزة شرعاً
- بناءً على مشورة الطبيب
- قرار مشترك بين الزوجين

أسلوب الحياة الصحي

- توفير الرعاية الطبية للأم والمولود
- ممارسة الرياضة
- تناول غذاء صحي
- الابتعاد عن التدخين
- إجراء الفحوصات الطبية للكشف المبكر عن الأمراض

رابعاً: تنظيم الأسرة والمباحدة بين الأحمال

إن تنظيم النسل بمعنى المباحدة بين فترات الحمل جائز شرعاً إذا كان برضا كل من الزوجين لحديث جابر رضي الله عنه قال: «كنا نعزل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والقرآن ينزل، زاد اسحاق قال سفیان: لو كان شيء ينهى عنه لنهانا عنه القرآن» رواه مسلم.

والعزل يعني أن يتم القذف خارج الرحم وهذه كانت وسيلة من وسائل منع الحمل معروفة ذلك الزمان، ويقاس عليها كل وسيلة من وسائل منع الحمل مما اخترعه العلم الحديث كالحبوب أو الحقن أو اللولب أو الغرسة إذا أجازها الأطباء بما يتناسب مع الحالة الصحية للزوجة وعليه فإن هذه الوسائل جائزة شرعاً.

وأما تحديد النسل بمعنى قطع الإنجاب فقد أجمع العلماء على تحريمه وتحريم القيام بأي عمل يؤدي إلى ذلك كربط الأنابيب وقطع القنوات المنوية للذكور وكل ما يؤدي إلى قطع الإنجاب بالكلية. فعن عثمان بن مظعون قال: «يا رسول الله إني رجل يشق علي العزوبة فأذن لي في الاختصاء قال: «لا ولكن عليك بالصوم» أخرجه أحمد، وإنما يستثنى من حكم التحريم حالات الضرورة، إذا ثبت لدى الأطباء أن حدوث الحمل لإمرأة معينة سيكون خطراً على حياتها أو سيؤدي إلى ضرر بالغ على صحتها، فلا بأس حينئذ فقط من إجراء عملية «ربط الأنابيب».

فوائد تنظيم الأسرة: لتنظيم الأسرة فوائد اجتماعية واقتصادية وصحية تعود على الفرد والعائلة والمجتمع منها:

- تخفيض مخاطر الوفاة بين الأمهات والأطفال حديثي الولادة، والأطفال قبل الولادة.
- تقليل المخاطر الصحية التي قد تحدث نتيجة للأحمال المتقاربة والمتكررة وخاصة على الأمهات في المراحل العمرية الصغيرة جداً أو الكبيرة.
- الحفاظ على صحة الأم؛ فمن خلال المباحدة بين الأحمال تحافظ الأم على صحتها الجسدية والعقلية.
- تخفيض معدل ولادة المواليد الخداج وذوي الأوزان المتدنية ومعدل إصابة الأطفال بالأمراض المعدية وسوء التغذية.
- توفير فرصة أكبر لعناية الأم بطفلها وتغذيته وإرضاعه رضاعة طبيعية طويلة وكافية.
- تحسين نوعية الحياة والرفاهية لأفراد الأسرة.



القسم الرابع: «مرحلة الزواج»

القسم الرابع: «مرحلة الزواج»

خامساً: الاتصال الفعال في العلاقات الأسرية:

الاتصال الفعال في العلاقات الأسرية هو إتاحة الفرصة لأفراد الأسرة للتعبير عن آرائهم ومشاعرهم وحسن الاستماع لهم وتقبلهم، ويكون الاتصال الفعال في العلاقات الأسرية مع كافة أفراد الأسرة سواءً الأزواج أو الأبناء أو الأهل وكل من يهم الأسرة أمره، و يعتبر من أهم عوامل التماسك الداخلي للأسرة السليمة المستقرة، حيث يعكس الطمأنينة والسكينة في العلاقات بين أفرادها.

إن سعادة الأسرة تعتمد بدرجة كبيرة على وجود اتصال صحيح ومنفتح بين أفرادها وتشير الأبحاث إلى أن معظم المشكلات الزوجية والأسرية والعلاقات بين الأبناء وآبائهم تنشأ من سوء الاتصال أو الاتصال غير الفعال بين الأفراد.

يتم الاتصال بين الأفراد من خلال الاتصال اللفظي، أي في الكلمات والعبارات التي يستخدمها أفراد الأسرة في الحديث مع بعضهم البعض بحيث يجب أن يراعى فيها الاحترام والتقدير والرفق والمودة واستخدام لغة بسيطة سهلة وواضحة يفهما الطرفان كما يظهر في الاتصال غير اللفظي والذي يشمل كل ما يصدر عن الفرد من حركات وإيماءات وتعبيرات جسدية وصوتية بهدف التعبير عن المشاعر وإيصال رسالة إلى الطرف المقابل.

ولضمان فعالية الاتصال خلال المناقشات الأسرية علينا إتقان المهارات التالية وممارستها:

- الإصغاء الفعال للطرف الآخر وذلك بالانتباه العميق لحديثه ومتابعة ما يصدر عنه من كلمات وتعابير وانفعالات، وإظهار التعاطف معه حتى نشعره بالقبول والتفهم.

- تخفيض الأعباء الاقتصادية عن كاهل الأسرة، مما يوفر فرصة تقديم مستوى جيد من التغذية، والرعاية الصحية، والتعليم، والترفيه وغير ذلك.

- إيجاد الوقت الكافي وتمكين الأسرة من المشاركة في الأنشطة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية.

- تحسين الوضع الصحي والتعليمي والاجتماعي للمجتمع.

أسس تنظيم الأسرة:

- الحوار والتخطيط المشترك بين الزوجين لتنظيم عملية الإنجاب وتحديد فترات المباحة دون تدخل من الأهل أو من المحيط الخارجي.

- استشارة الطبيب ومقدمي خدمات تنظيم الأسرة في المراكز الصحية حول وسائل تنظيم الأسرة لاختيار الوسيلة المناسبة للزوجين.

- استخدام وسائل تنظيم الأسرة حسب تعليمات الطبيب والالتزام بمواعيد المتابعة الطبية.

- الحرص على أمومة وطفولة آمنة من خلال توفير الرعاية الطبية للأم وللمولود والالتزام بمواعيد متابعة الحمل ومتابعة النفاس وجدول مطاعيم المولود.

- المحافظة على صحة الأسرة من خلال اتباع أسلوب صحي في الحياة يقوم فيه أفراد الأسرة بممارسة الرياضة بانتظام، وتناول الغذاء الصحي المتوازن، والابتعاد عن التدخين، وإجراء الفحوصات الطبية للكشف المبكر عن الأمراض مثل الفحص المبكر عن سرطان الثدي وغيره.





الاتصال الفعال

- يؤدي إلى تماسك الأسرة واستقرارها
- يتيح الفرصة للتعبير عن المشاعر والآراء
- يضمن حسن الاستماع وتقبل الآخرين

مهارات الاتصال الفعال

- حسن الاصغاء
- الاستيضاح والتساؤل
- إعادة الصياغة والتغذية الراجعة
- التعاطف مع الآخر
- توظيف حركات الجسد وتعبير الوجه بإيجابية
- اختيار الوقت المناسب للاتصال
- استخدام لغة بسيطة وواضحة
- طرح الموضوع بطريقة تتلاءم مع ثقافة وبيئة الطرف الآخر

- إخبار الطرف الآخر بما تم فهمه من حديثه بصورة موجزة وذلك للتأكد من الفهم الصحيح للرسالة.

- الاستيضاح وطلب التفسير حول أية جوانب غامضة أو غير مفهومة في حديث الطرف الآخر.

- طرح الأسئلة التي من شأنها تفعيل الحوار والنقاش بهدف الوصول إلى فهم مشترك مع الطرف الآخر.

- إبداء التعاطف مع الطرف الآخر وتفهم ما قد يصدر عنه من مشاعر وتعبير كالغضب أو الضيق أو الحزن أو الفرح.

- إخبار الطرف الآخر كيف أثرت كلماته وأفعاله فيك.

كما يجب علينا تجنب المواقف التي تؤدي إلى خلل في عملية الاتصال وذلك من خلال مراعاة ما يلي:

- استخدام لغة بسيطة وواضحة يمكن فهمها من قبل الطرف الآخر بطريقة صحيحة.

- طرح الموضوع بطريقة تتناسب مع مدى نضج الطرف الآخر وإدراكه.

- طرح الموضوع بطريقة مقبولة اجتماعياً تراعي ثقافة ومعتقدات وبيئة الطرف الآخر.

- اختيار الوقت المناسب للحديث والذي يكون فيه الطرفان مرتاحين ومستعدين للحديث والنقاش بهدوء وتفهم.

- مراعاة الحالة المزاجية والنفسية للطرف الآخر وذلك لضمان استعداده للحوار والتفاهم وتقبل الآراء الأخرى.

- تفهم دوافع الطرف الآخر وتحيزه لأحكام مسبقة ومعالجتها بالإقناع والرفق.

- التأكد من سماع الطرف الآخر لكامل الحديث وعدم إهماله للأجزاء التي لا تتوافق مع ميوله ومعتقداته.

- مراعاة الحركات والتعبير والإيماءات التي قد تصدر عنا أثناء الحديث بحيث لا تتناقض مع نبرة الصوت والكلمات و مفهوم الرسالة التي نود إيصالها للطرف الآخر، وتوظيف لغة الجسد بإيجابية وذلك لنعطي انطباعاً عاماً بالثقة وسهولة الاتصال.



القسم الخامس: «التربية الأسرية الفعالة»

أولاً: علاقة الزواج بالتربية

يرتبط الزواج بالتربية ارتباطاً وثيقاً، لما فيه من حفظ الإنسان، وسلامة المجتمع من الانحلال الأخلاقي والسلامة من الأمراض، والسكن الروحي والنفسي إضافة إلى التعاون بين الزوجين على بناء أسرة سعيدة.

ثانياً: التربية الأسرية الفعالة

تعرف التربية الأسرية الفعالة بأنها عملية تهدف إلى إعداد الأطفال في الأسرة ليصبحوا أشخاصاً صالحين فاعلين في المجتمع، وتبدأ في الأسرة ثم تشارك فيها مؤسسات أخرى كالروضة والمدرسة والأقران ووسائل الإعلام، إلا أن الأسرة تبقى الأساس في تشكيل شخصية الفرد، وتحديد مدى تأثير باقي المصادر على شخصيته من خلال أساليب التربية والتنشئة التي توظفها.

يمثل الآباء والأمهات نماذج الحياة الحقيقية بالنسبة للأطفال، فهم يتشربون أفكارهم واتجاهاتهم وقيمهم وسلوكياتهم، مما يكون له الأثر الأكبر في بلورة شخصية الطفل وتنشئته، كما أن التماسك الأسري من أهم الأمور التي تجعل من الأسرة حضناً آمناً لنمو الأطفال، فتعاون الوالدين وإتفاقهما والاحتفاظ بكيان الأسرة يخلق جوّاً هادئاً ينشأ فيه الطفل نشأةً متزنة، ويمنحه ثقةً بنفسه وبالكبار من حوله.

ثالثاً: أسس العلاقة الإيجابية بين الآباء والأطفال

- الاحترام المتبادل.
- إظهار الحب للطفل.
- التشجيع وتعزيز السلوك الإيجابي.
- توفير وقت للمتعة والمرح.
- العدالة بين الأولاد ذكوراً وإناثاً.
- الحماية وإشعارهم بالأمان النفسي والطمأنينة داخل الأسرة.
- الحوار وتقبل الآخر واحترام الآراء.
- المشاركة في اتخاذ القرارات وتحمل المسؤوليات.

رابعاً: أنماط الرعاية الأسرية وأثرها على الطفل

يشمل نمط الرعاية الأسرية طريقة الوالدين في رعاية أطفالهما وأساليب توجيههم، إضافة إلى ما يصدر عنهما من أقوال وأفعال ومواقف، وتمثل في:

- نمط الرعاية والتربية الأسرية القائم على الديمقراطية والتشجيع والذي يؤدي إلى النجاح والإنجاز فضلاً عن شعور الطفل بالأمن والتقبل والحب، وبالتالي تطور سليم للطفل سلوكياً وفعالياً واجتماعياً.

- نمط الرعاية والتربية الأسرية القائم على التسلط والقسوة والذي يؤدي إلى إنتاج شخصية سلبية غير واثقة بنفسها، تقبل التعليمات بخنوع، ولا تتحمل المسؤولية أو تلجأ إلى العنف وبالتالي إعاقة في التطور السليم للطفل سلوكياً وفعالياً واجتماعياً.

- قد يغلب على الأسر نمط الرعاية المتساهل مما يجعل الطفل يحصل على كل شيء بدون جهد، مما يعرضه لكثير من المخاطر والسلوكيات السلبية لعدم توجيهه ومتابعته من قبل الآباء.

خامساً: المهارات الأساسية التي تتطلبها التربية الأسرية الفعالة

- مكافأة سلوك الطفل المرغوب فيه.
- تجاهل سلوك الطفل غير المرغوب فيه أحياناً وتصحيح ومعالجة السلوك غير المرغوب فيه أحياناً أخرى حسب مقتضى الحال.
- اتباع أسلوب تربية موحد.
- توجيه الأبناء ومخاطبتهم بطريقة إيجابية.

سادساً: نتائج التربية الأسرية الفعالة

- حياة أسرية هادئة؛ ينعم فيها الآباء بصحة نفسية جيدة، ويشعرون بالرضا والتقدير والسعادة.
- توافق أسري؛ ينعم فيه الأطفال بالقدرة على الإنجاز والتحصيل والإبداع، وإقامة علاقات اجتماعية ناجحة.





التربية الأسرية الفعالة

- التنشئة السليمة للأفراد
- مسؤولية جماعية بين الأسرة والمجتمع
- تحقق التوافق الأسري بين الآباء والأبناء
- تبني مجتمعاً متماسكاً

أسس الرعاية الوالدية السليمة

- تبني منهجاً موحداً في التربية
- الأهل نماذج للأبناء
- الاحترام المتبادل
- العدالة بين الذكور والإناث
- إظهار الحب والتشجيع
- الحوار المشترك
- تعزيز ومكافأة السلوك المرغوب
- معالجة السلوك الغير مرغوب فيه

- مجتمع قوي وتماسك؛ ينعم أفرادها بصحة نفسية جيدة، وقدرة على التوافق والإنجاز والإبداع.

سابعاً: أساسيات التربية في الشريعة الإسلامية

- يلاحظ في الأسرة المسلمة جانب التوازن والعدل في المعاملة بين الأولاد، وألا يظهر ميلاً مع أحدهم لما في ذلك من إثارة للبغضاء والكراهية بينهم، أو أن نخص أحداً منهم بعبء دون إخوانه . ويظهر الوالد فرحةً بالمولود سواءً كان ذكراً أم أنثى لأن تفضيل البنين على البنات سمة جاهلية قائمة على فكرة القبلية والغارات والسلب والثأر وقد نهى الإسلام عن كل ذلك.

- أقامت الشريعة حول الأسرة سوراً منيعاً لحمايتها من أسباب الترهل والانحراف، فشجعت على العمل والكسب لكي لا يتسرب الفقر إلى الأسرة ويبدأ عطبها من عسر الحال وذل السؤال ومد اليد للمخلوقين.

- حل المشكلات في الأسرة عن طريق التفاهم والحوار وخفض الجناح، وألا يكون اللجوء إلى الطلاق إلا عندما تفشل كل الحلول الأخرى، وذلك حرصاً على مستقبل الأولاد، وحماية للأسرة من التشتت والانهار، ورغبة في حفظ اللحمة الاجتماعية ووقايتها من أسباب العنف والوهن .

- عاجلت الشريعة مشكلة الفراغ إذ حبت للمسلمين أن يشغلوا أنفسهم بالتعلم والتعليم والعبادة والدعوة وخدمة المجتمع، وهذا الجهد المبارك يستوعب طاقات النفس الإنسانية ولا يدع فيها أية مساحة خالية يقتلها أو يستحوذ عليها الفراغ .

- ملاحظة علاقات الأبناء والوسط الذي يتحركون به وتأثيراتهم عليه فقد نهى النبي عليه السلام عن صحبة الأشرار وبين مخاطر ذلك حين شبه المجلس الصالح بحامل المسك وشبه الآخر بنافخ الكير.

- النأي بالأبناء عن مشاهدة الأفلام المثيرة أو أفلام الرعب التي تقوي جانب القسوة والعنف، وأن يراقب استخدامهم لوسائل الاتصال الحديثة الأخرى لكي لا تتحول إلى وسائل انحراف تفسد حياة الأبناء وتشتت حياتهم وطاقاتهم .

- لما كانت التربية الأخلاقية مسؤولية جماعية فإنه لا بد من التحذير من تربية الأبناء على الكذب والسرقة والسب والشتيم، كما إنه لا بد من مقاومة كل مظاهر الميوعة والانحلال وذوبان الشخصية وسط موجات التقليد الأعمى، والترف المفسد للحياة .

- تربية الأبناء على احترام الذات، والابتعاد عن أسباب الإهانة والتحقير لما يورثه ذلك من الشعور بالنقص والعجز والخمول، وتربيتهم أيضاً على احترام الآخر وتقبله وحفظ حقه .

- لا حرج في أن يمارس الأبناء بعض أصناف اللهو المباح والرياضة .

- تشجيع الأبناء على التعامل مع من حولهم بإيجابية وإحسان بعيداً عن العصبية والاندفاع نحو العنف والإيذاء .



القسم السادس: «المشكلات الأسرية وطرق معالجتها»

والتوافق، مما أدى إلى زيادة معدلات الطلاق في الأردن، حيث سجلت ١٥٧٠٠ حالة طلاق حسب إحصائيات عام ٢٠١٠، شكلت نسبة الطلاق قبل الدخول ٤١٪ من إجمالي حالات الطلاق^(٢).

أهم العوامل المؤدية للخلافات والطلاق قبل الدخول.

- التسرع في عقد القران دون التأكد من جدية الخاطبين بالارتباط وتحمل مسؤوليات الزواج.
- التسرع في الاختيار من قبل الخاطبين ودون فهم تفكير الآخر ونظرته للحياة حيث يكتشف الخاطبان أو أحدهما أنه لا يستطيع أن يتعايش مع الآخر بعد فترة قصيرة من التعامل مما يؤدي لهذا النوع من الطلاق.
- التدخل السلبي للأهل في الاختيار دون رغبة من الخاطبين.
- كثرة طلبات أهل المخطوبة، ما يجعل الشاب غير قادر على الإيفاء بالالتزامات فيفضل الطلاق قبل إتمام الزواج.
- عدم الوضوح والشفافية في التعامل ويظهر كل منهما عكس حقيقته .

أهم العوامل المؤدية للخلافات الزوجية والطلاق بعد الدخول.

- سوء اختيار كل من الزوجين للآخر، فكثير من الأزواج لا يلتزم عند اختيار شريك حياته بالضوابط الشرعية التي حثنا عليها رسولنا صلى الله عليه وسلم بقوله: «فَاطْفُرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرَبَّتْ يَدَاكَ» متفق عليه، فالاختيار الصحيح هو الذي يكون على أساس الدين والأمانة والخلق، ولا بأس أن يأتي بعد ذلك الجمال أو المال أو الحسب.

أولاً: غياب التكيف الزواجي

التكيف الزواجي هو الاستعداد للحياة الزوجية والاندماج فيها، والحب المتبادل بين الزوجين، والإشباع الجنسي، وتحمل مسؤوليات الحياة والقدرة على حل مشكلاتها. وينتج عن ضعف أو غياب التكيف الزواجي مجموعة من الخلافات والضغوط التي تؤثر سلباً على طبيعة العلاقة بين الزوجين، ويترتب على استمرارها مجموعة من النتائج السلوكية والانفعالية السلبية من أهمها:

١. انقطاع التواصل وعدم الرغبة في الحديث.
٢. الانعزال.
٣. اضطراب النوم.
٤. اضطراب الأكل.
٥. المزاجية في التعامل.
٦. استخدام العنف.
٧. الخوف.
٨. الشك وعدم الثقة بالآخر.
٩. الغضب.
١٠. التشتت وعدم التركيز.
١١. الانغماس في العمل أو النشاطات المختلفة.
١٢. الإحباط وخيبة الأمل.
١٣. الاكتئاب.
١٤. الاضطراب النفسي.
١٥. الطلاق.

ثانياً: أهم المشكلات الأسرية

على الرغم من إدراكنا العميق لأهمية الأسرة إلا أن بعض أفراد المجتمع يجهلون مقومات الأسرة السعيدة وأسس بناء العلاقات الزوجية الناجحة ويفتقرون إلى الدور التوجيهي الذي كان يقوم به الأهل في توجيه أبنائهم لبناء أسرٍ مستقرةٍ على أساس من المودة والرحمة

(٢) دائرة قاضي القضاة/التقرير الإحصائي السنوي لعام ٢٠١٠.



التكيف الزواجي

- مدى استعداد الزوجين للاندماج وتحمل مسؤوليات الزواج
- ضعفه أو غيابه يعكس سلوكيات سلبية وقد يؤدي إلى الطلاق

العوامل المؤدية إلى الطلاق قبل الدخول

- التسرع في عقد القران
- سوء الاختيار
- تدخل الأهل
- كثرة الطلبات المادية
- عدم الوضوح والشفافية

- انعدام الكفاءة بين الزوجين، فالتكافؤ بين الزوجين أحد أهم العوامل في استقرار الحياة الزوجية سواء كان ذلك في تقارب السن بين الزوجين بحيث لا يكون عمر الزوج أو الزوجة أكبر من صاحبه بكثير. ومما يرتبط به أيضاً الزواج المبكر للفتاة والشباب في سن لا يمكنهما فيه من إدراك أهمية تكوين الأسرة فلا يباليان بعواقب هدمها، وكذلك انعدام الكفاءة في الدين فقد يكون أحدهما متديناً والآخر ليس كذلك مما يؤدي إلى عدم الانسجام بين الزوجين وكذلك التقارب في المستوى التعليمي والثقافي والاجتماعي والمالي فإذا شعر الزوجان أو أحدهما بالتفاوت في شيء من هذه المجالات، فإنه سينشأ عنه خلاف في تفسير مظاهر الحياة الثقافية وفي العادات والتقاليد والميول والقيم والمثل والمعايير والنظرة في تربية الأولاد.

- تدخل الأهل سلباً في حياة الزوجين وغياب دورهم التوجيهي، فقد حث ديننا الحنيف الأهل إلى توجيه النصح للمقبلين على الزواج وفق منهج الإسلام وشرعته، فيجب على أهل الزوجة العقلاء إذا زفوا امرأة إلى زوجها أمرها برعايته وحسن القيام بحقه وتعهدوها بالنصح والرعاية وأوصوها بالحفاظ على استقرار أسرتها، وعدم إعطائها التوجيهات الخاطئة التي قد تؤدي إلى هدم الأسر وتدميرها وتحريض أحد الطرفين على مشاكسة الآخر، وكذلك على أهل الزوج أن ينظروا إلى زوجة ابنهم نظرة حب واحترام لا نظرة إذلال وعبودية وأن يحترموا استقلالية الأسرة الجديدة دون تبعية أي من الزوجين لأحد أفراد أسرته.

- غياب ثقافة الحوار بين الزوجين مما يجعلهما غير قادرين على فهم بعضهما البعض وتجاوز وحل المشكلات مما يؤدي إلى اللجوء إلى العنف والإساءة فتزداد حدة الخلاف والفجوة بين الطرفين.

- عدم تحمل مسؤوليات الزواج من أحد الطرفين سواء المسؤوليات الاجتماعية أو المالية كبخل الزوج أو عدم انفاقه على زوجته وأبنائه.

- ضعف الوازع الديني وغياب القيم الأخلاقية، قال صلى الله عليه وسلم في تعظيم الحياة الزوجية: «خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي» رواه الترمذي، فإن عصت المرأة زوجها فيما يجب عليها أن تطيعه فيه، أو أهمل الرجل زوجته فيما يجب عليه أن يتقي الله فيه، فإن ذلك سيؤدي إلى إحداث فجوة في الحياة الزوجية قد تكون نهايتها الطلاق.

- المشاكل الاقتصادية، فالأحوال الاقتصادية التي تمر بها الحياة الأسرية لها دور كبير في الشقاق الذي يحدث بين الزوجين بسبب ضعف الإدارة المالية وعدم القدرة على التكيف مع الأحوال المادية للأسرة.



القسم السادس: «المشكلات الأسرية وطرق معالجتها»

كما أن القائد الناجح يتعد عن كثرة المراجعة والمساءلة في صغير الأمور وكبيرها، بحيث لا يترك أي مساحة للاجتهاد في الشأن الداخلي للأسرة. فإذا أراد الرجل أن يتخذ قراراً في أسرته أو حتى يشتري شيئاً فالأولى أن يشاور زوجته فإن من شأن ذلك أن يدعم الألفة والمودة والرحمة ويطيب نفس الزوجة وتقبل قرارات الزوج وهي راضية مطمئنة.

- منع الزوجة أو التصييق عليها في الذهاب إلى بيت أهلها للزيارة، وهنا لا بد من الاتفاق على الزيارة إذ غالباً ما يحدث الخلاف بسبب طول مدة الزيارة وكثرة التكرار وحصول وحشة عند الزوج بسبب الحاجة إلى زوجته، وقد يكون الزوج في هذا مصيباً وقد يكون مخطئاً وهنا لا بد من التدخل لدى أهل الزوجة لمناصحتهم في شأن ابنتهم ومساعدتها على تنظيم وقتها رعاية لمشاعر وحقوق زوجها وأسرته، كما أن الزوجين لا بد أن يجعلوا بينهما مرونة في هذا الشأن تسمح بزيادة مدة الزيارة أو النقص منها بحسب الظروف والأحوال. أما منع الزوجة من زيارة أهلها أو منع الزوج من زيارة أهله فهذا أمر يصعب قبوله لدى جميع العقلاء، إلا إذا جرّت هذه الزيارات ضرراً واضحاً على الأسرة.

- انشغال الزوج عن أسرته وكثرة خروجه من البيت، وهذا سبب للخلاف تماماً مثل كثرة خروج الزوجة، ذلك أن الزوج وهو رب الأسرة والمسؤول عنها، وجميع الأفراد يحتاجونه ويطلبون مشورته ورأيه فإن لم يجدوه حار أمرهم، وضل سبيلهم، وفقدوا المؤنس والمعين والسند. فلا بد أن يعطي الزوج البيت حقه والزوجة حقها، ذلك أنه هو الربوي وهو الأب والزوج. ومن المناسب أن يخبر الزوج أهله بالمكان الذي سيذهب إليه والمدة التي سيقضيها. وهذا من شأنه أن يرسخ رابطة الأسرة وأن كل فرد فيها مأسور لمن حوله وأنه هو لهم مثلما إنهم هم له أيضاً.

- سوء الظن والشك وما يؤديان إليه من تجسس وتحسس، وهو سبب رئيس في هدم البيوت ونزع الثقة بين الزوجين، أما الغيرة فمعلوم أنها أمر فطري وهو شأن نافع ومفيد لكلا الزوجين، ولكن إذا زاد عن حده إلى درجة الاتهام والشك المريب فإنه يفسد العلاقة بين الزوجين، وهنا نذكر بأن الأسره لا بد أن تبنى على أساس متين من الثقة والشفافية والمسؤولية، وأن كلا الزوجين مسؤول عن بناء هذه الثقة، وترسيخ هاتيك المسألة وأن لا يؤخذ أي سؤال أو استيضاح على أنه شك أو اتهام.

- عدم التسليم بقوامة الرجل في البيت، فالأسرة هي مؤسسة صغيرة لا بد لها من قائد يوجهها ويقودها إلى بر الأمان، وقد شاءت الإرادة الإلهية أن يكون الزوج هو القائد في الأسرة لما يحمله من تبعات كالنفقة وغيرها، قال الله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ النساء/٣٤، وإذا انعدمت القيادة في مؤسسة أو أسرة لاشك أن الاضطراب سيعم وينتشر الفساد، وقد قال الله تعالى عن الكون وتدييره: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ الأنبياء/٢٢، وطبيعة الحياة الإنسانية تقتضي أن يكون هناك قائد في الأسرة فإذا كانت القيادة لأحد الزوجين، استقرت الحياة الزوجية، وإلا اضطربت وأصبحت حياة الأسرة مهددة، مليئة بالمشكلات والمنازعات لأنه لا يمكن أن تستمر أية مؤسسة بوجود اثنين من القادة.

وقبادة الزوج للأسرة لا تعني سلطة مطلقة ديكتاتورية، وإنما هي قيادة تقوم على طرح وجهات النظر والمكاشفة والشورى، قال تعالى: ﴿وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ الشورى/٣٨، فإن من صفات القائد الناجح البعد عن الأحادية والإنفراد بالرأي؛ فلا يقمع الآخرين، أو يسخر منهم، بل يشاورهم، ويتبادل وجهات النظر معهم.





العوامل المؤدية إلى الطلاق بعد الدخول

- سوء الاختيار
- عدم الكفاءة بين الزوجين
- تدخل الأهل
- غياب ثقافة الحوار
- عدم تحمل مسؤوليات الزواج
- المشكلات الاقتصادية
- تبعية أحد الزوجين لأهله
- التضييق على الزوجة
- إشغال الزوج عن أسرته
- سوء الظن وانعدام الثقة
- عدم التسليم بقوامة الرجل
- عدم تهيئة سكن منفصل
- عدم احترام الأهل
- ضعف تنظيم الأسرة
- المعاندة
- الاختلاط المحرم

- نقل الكلام بقصد الإفساد وهو ما يسمى بالنميمة، وهذا شأن من طبيعته أن يقوض الحياة الأسرية عندما يسمع الزوج أو الزوجة لأي كلام عن الآخر سواء من الأهل أو من غيرهم يقول تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَيَّ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ --- ﴾ [المحرات/٦]، وقوله عليه السلام «بحسب أمري من الإثم أن يحدث بكل ما يسمع» رواه مسلم، وأن يعرض عن الكثير مما يسمعه ويتغاضى عنه.

- الاختلاط المحرم وهو الذي يؤدي إلى تغيير قلب أحد الزوجين تجاه زوجته وميلاً إلى آخر ممن يجالسهم أو يشاهدهم، مع ما يصحب ذلك من فساد في أجواء الأسرة قد يؤدي إلى دمارها والقضاء عليها.

- عدم تهيئة السكن المستقل للزوجين، ونقص بهما أن يسكن الزوج وأولاده والوالده وجدته في بيت واحد، أو في مجموعة بيوت متجاورة، وهذا الحال رغم أنه لا يخلو من فوائد، عندما يحس المرء بالحياة حوله، إلا أنه لا يخلو من منغصات وسلبيات حيث يكثر التدخل في شؤون الأسرة، وتتداخل المصالح وأحياناً تتشابك، مما ينتج عنه خلافات قد تعصف بالأسرة ويمكن علاج ذلك بتهيئة سكن مستقل للزوجين واحترام خصوصية الأسر وإن مجاورت البيوت.

- ضعف تنظيم الأسرة وكثرة أعداد أفرادها، وما ينتج عن ذلك من صياح وضجيج وكثرة الطلبات والحاجات وما يعقب ذلك من ضغط نفسي وعسر اقتصادي، ونقص الرعاية وضعف التربية، ويمكن حل هذه المشكلة بتباعد الأحمال والإرضاع الشرعي (حولين كاملين) وإتاحة فرصة للرعاية النفسية والجسمية والتربوية للأبناء فيستطيع كل من الزوجين أن يؤدي حق صاحبه.

- عدم احترام أهل الزوج أو أهل الزوجة ومن شأن ذلك أن يؤزم العلاقة بين الزوجين من غير مبرر، إذ أنه لا فائدة من أن يسيء أحد الزوجين للآخر من خلال الإساءة إلى أهله.

- المعاندة والمخالفة لذات المخالفة، والجدل والتهزئة، هذه صفات يمكن أن يبتلي بها أي من الزوجين، ومن المؤكد أن هذه الصفات تعكر جو الأسرة وتوجد توترات ومشكلات يصعب القضاء عليها. ولمعالجة مثل هذه الحال لا بد من توفير قناعة لدى كل من الزوجين أن التوافق وعدم المخالفة وقلة الاعتراض ما لم يرتكب إثم شرعي، من أهم أسباب التآلف والتوافق في الأسرة، قال الإمام الشافعي رحمه الله:

لا تخالف وإن أتوا بخلاف تستدم ودّهم بترك الخلاف



القسم السادس: «المشكلات الأسرية وطرق معالجتها»

ثالثاً: مهارات حل المشكلات الأسرية

تعتمد قدرة الزوجين على حل المشكلات والأزمات الأسرية على مجموعة من العوامل من أهمها استعداد الزوجين لمواجهة الأزمة، قوة العلاقة والمودة بينهما، مدى المشاركة في اتخاذ القرار وتجاربهما السابقة الناجحة في التعامل مع الأزمات وتتنوع ردود الأفعال الناجحة تجاه المشكلة بما يلي:

- تعرف الزوجين على طبيعة المشكلة وتحديد مصدرها.
- المشاركة بين الطرفين في إيجاد الحلول دون فرض حل من قبل أي منهما على الآخر.
- المشاركة بين الطرفين لتوزيع الأدوار والمسؤوليات في التعامل مع المشكلة.
- تبادل الزوجين للمشاعر الطيبة بدلاً من المشاعر السلبية وتبادل اللوم والتأنيب.
- الشعور بالثقة بقدرتهما على مواجهة المشكلة.
- ولتنمية قدرة الأسرة على التعامل مع المشكلات بنجاح يجب على كلا الزوجين التعرف والتمرن وممارسة المهارات التالية:

- استبدال الأفكار السلبية الذاتية التي تسبب لنا الاضطراب في المشاعر والشعور بالغضب والقلق والخوف وتدفعنا للتصرف بطريقة عدوانية أو انهزامية إلى أخرى إيجابية تساعدنا على الشعور بالرضا والتصرف بطريقة بناءة ويسمى هذا الأسلوب بإعادة البناء المعرفي ويقوم فيه الأزواج بتسجيل أفكارهم التلقائية السلبية وما ارتبط بها من مشاعر وسلوك ثم يقومون بتفنيدها والتفكير بالدليل على صحتها فتولد لديهم أفكار تلقائية إيجابية ينتج عنها مشاعر وسلوكيات معززة للنجاح.

- التواصل الإيجابي: وهو تبادل للمشاعر والمعاني بين الزوجين حيث يحاول كل منهما فهم الآخر ورؤية المشاكل والاختلافات من وجهة

نظر الطرف الآخر ويتضمن التواصل الزوجي مشاركة متبادلة بين الزوجين في عدة أمور منها:

- المشاركة الروحية: التي تتضمن التمسك بالقيم والمثل والعادات السائدة في المجتمع.
- المشاركة الانفعالية: وتتضمن تبادل المشاعر المفرحة والمؤلمة في جميع مواقف حياتهما.
- المشاركة الفكرية: وتتضمن تبادل الأفكار والآراء حول أمور حياتهما دون تعصب لرأي قد يؤدي مشاعر الآخر.
- المشاركة الاجتماعية: وتتضمن تحمل الزوجين المسؤولية فيما يتعلق بأدوارهما وحقوقهما داخل الأسرة.

يتصف عادة تواصل الزوجين خلال فترة الخلاف بالحيرة، والعصبية، والاندفاع، والغضب، والصراخ، والسبب في ذلك أن كلا الزوجين لا يعرف الاستجابة المناسبة الواجب تقديمها للطرف الآخر. ولتحسين التواصل بين الزوجين أثناء الخلاف على كل منهما أن يتبع ما يلي:

- تهدئة النفس لأن الانفعال يزيد من حدة المشكلة.
- عدم التكلم بطريقة دفاعية.
- تصديق الآخر والاعتراف بمشاعره وتحمل المسؤولية.
- مواصلة التعلم حول ما يسعد الطرف الآخر فمارسه وما يزعج الطرف الآخر فتجنبه.
- كما يتوجب على الزوجين اتقان مهارات التواصل الإيجابي والتدرب عليها وتتضمن:
- تقبل الزوجين لبعضهما طوعاً ودون شروط بدافع من المحبة رغم الاختلاف بينهما في الأفكار والمشاعر وهذا من شأنه أن يؤدي إلى تعميق التواصل والانفتاح في العلاقة الزوجية.
- الحوار المشترك بين الزوجين بهدف التقريب بين وجهات نظرهما.





رد الفعل الناجح تجاه المشكلة

- استعداد الزوجين لمواجهة المشكلة
- التعرف على مصدر المشكلة
- التشارك في وضع الحلول
- المشاركة في المسؤوليات
- تبادل المشاعر الطيبة
- الشعور بالثقة
- الابتعاد عن اللوم والتأنيب

مهارات حل المشكلات الأسرية

- استبدال الأفكار السلبية
- التواصل الإيجابي
- تقبل الآخر
- الحوار المشترك

- إعادة صياغة حديث الطرف الآخر بعد الاستماع الجيد له وفهم أفكاره ومشاعره وذلك للتأكد من الفهم الصحيح.

- التعاطف وإظهار المواساة وإحساس كل من الزوجين بألم ومعاناة الآخر خلال فترة الخلاف، لأن غياب التعاطف بين الزوجين يزيد من حدة التنافر بينهما، كما يزيد من مشاعر الإحباط والغضب والخوف.

رابعاً: العنف الأسري

العنف الأسري هو فعل ينجم عنه أو يحتمل أن ينجم عنه أذى أو معاناة جسمية أو جنسية أو نفسية لأفراد الأسرة بما في ذلك التهديد باقتراف مثل هذا الفعل أو الإكراه أو الحرمان التعسفي من الحرية سواء في الحياة العامة أو الخاصة، وقد ورد في القرآن الكريم الترغيب بالرفق والحلم والترهيب من الفظاظة فقال سبحانه: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ آل عمران/١٥٩. وقال عليه السلام: «إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف» رواه مسلم.

ومن أشكال العنف الكلمة القاسية الجافية أو الإشارة المؤذية أو التسفيه والاستهزاء والإهمال، والتقليل من شأن الآخر، أو منعه حقه والتضييق عليه. وهناك أسباب كثيرة قد تكون وراء لجوء الزوج أو الزوجة إلى العنف، ومنها:

- ضعف الوازع الديني وعدم الخوف من الله: فالدين يشكل على النفس قوة رقابية دائمة في جميع الأحوال وهذه القوة لا تسمح بهضم حق أحد أو أكل حقه أو مصادرة ماله. ومعلوم أن الإسلام يحرم الظلم وأن الله سبحانه يغيض الظالمين، ومن هنا تبرز أهمية الاقتتان بصاحب الدين أو بصاحبة الدين حيث يشكل كل من الزوجين مصدر سعادة وراحة لصاحبه.

- الجهل بالسيرة النبوية الشريفة وفقدان القدوة الحسنة: فالجهل بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم وفقد القدوة الحسنة في حياة الأسرة يؤدي إلى حدوث المشكلات الأسرية وإساءة التصرف من كلا الزوجين أو أحدهما تجاه الآخر، ذلك بأن السيرة النبوية ينبوع خير لا ينضب؛ حيث كان عليه السلام أحسن الناس خلقاً وكان خير الناس في التعامل مع الأهل، وقد قال صلى الله عليه وسلم: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي» رواه الترمذي.

- الأنانية والأحادية: فقد يرى أحد الزوجين نفسه الأمر الناهي المقدم في كل أمر، وأنه صاحب الحق في قول الفصل بكل أمر سواء في شأن



القسم السادس: «المشكلات الأسرية وطرق معالجتها»

أحسن منه وإن العنف لو كان خلقاً لما رأى الناس خلقاً أقبح منه» رواه احمد والبيهقي.

لقد حث الدين الإسلامي على حسن المعاملة والملاطفة والرفق في الأسرة سواء مع الزوجة أو البنت أو الأولاد أو الخادم بل أمر بحسن الخلق وأكد على حسن معاملة الزوجة فقال تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ النساء/ ١٩، وأوصى النبي صلى الله عليه وسلم بالنساء خيراً فقال:

«استوصوا بالنساء خيراً» رواه البخاري، ورغب في الرفق بهن فقال: «ويحك يا أبجشة، رويدك بالقوارير» رواه البخاري. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلاً أعلى في حسن العشرة الزوجية فلقد قالت عائشة رضي الله عنها: «ما ضرب رسول الله امرأة قط ولا ضرب خادماً ولا شيئاً قط إلا أن يجاهد في سبيل الله»، واعتبر من صفات الإيمان وكمال الخلق معاملة الأهل بلطف فقال: «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وألطفهم بأهله» رواه الترمذي. وعليه فإن إيذاء الزوجة حرام شرعاً، قال الرسول عليه الصلاة والسلام: «ما أكرم النساء إلا كريم، ولا أهانهن إلا لئيم» الجامع الصغير للسيوطي.

كما حث الدين الإسلامي على حسن رعاية الأولاد الذكور والإناث وعدّها باباً من أبواب الجنة، فقال صلى الله عليه وسلم: «مَنْ كَانَتْ لَهُ بِنْتُ، فَادَّبَهَا وَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهَا، كَانَتْ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ» رواه الطبراني. وأوصى بالرحمة بالبنين، وكان يقبل أولاد بنته الحسن والحسين رضي الله عنهما، ويحملهم على ظهره حتى أثناء الصلاة، ويقول لرجل لا يقبل صبيانه: «أو أملك لك أن نزع الله من قلبك الرحمة» رواه البخاري. وذم الإسلام ما كانت عليه الجاهلية من العادات السيئة في التفريق بين الذكر والأنثى فقال تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ . يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ

الأسرة أم في غيره، وأحياناً يتعذر عليه أن يقتنع بأن الآخرين لهم نفس الحق في التعبير عن الرأي وتقديم المشورة والفكرة، وقد يتمادى عنده الشعور بالأنا فيجمع بالقوة أي رأي آخر، وهذا أمر يرجع إلى مسيرة ثقافية طويلة مع الخطأ والأفكار الضالة الزائفة، وفي التعامل مع هذه الحال لا بد من المسابرة والمراعاة إلى أن تنهيا الفرصة لإقناع الآخر بخلاف ما يراه ويعتقده.

- **المفاهيم الخاطئة:** والتي تؤدي بالنتيجة إلى شعور أحد الزوجين بأن الصبر على الآخر ومحاولة فهمه أو استيعابه أو التجاوز عنه ومسامحته هي نوع من الضعف في حين يؤكد منطق العقل وتؤكد الشريعة أن مثل هذا السلوك هو نوع من سمو النفس وتعاليتها على كل مشاعر التكبر والأنانية.

- **التأثيرات الاجتماعية السلبية:** ومن هذه التأثيرات ترسيخ فكرة القمع والمصادرة للرأي بالقوة أو بالتهزئة من باب إثبات الذات وتأكيد الغلبة كي لا يتمادى أحد الزوجين أو ينفرد برأيه في المستقبل.

- **استضعاف الزوجة:** ويكون ذلك في بعض الأحوال عندما يكون الزوج سفيهاً لا يعرف الحق ولا الواجب وليس للفضيلة وحسن الخلق مكان في حياته ويرى أن الاستقواء على الزوجة وضربها هي إثبات للرجولة يزيده تمادياً في ذلك غياب أهل الزوجة أو بعدهم عنها وميل الزوجة للمسألة وعدم إخبار أهلها فيما يحصل من خلافات منزلية أو عندما تكون الزوجة جاهلة بحقها.

والعنف لون من ألوان الضرر وفي الحديث الشريف جاء النهي عن إيقاع الضرر بل يجب رفعه لقوله عليه الصلاة والسلام: «لا ضرر ولا ضرار» موطأ مالك. وكم هو جميل قوله عليه الصلاة والسلام: «إن أراد الله تعالى بأهل بيتٍ خيراً أدخل عليهم الرفق وإن الرفق لو كان خلقاً لما رأى الناس خلقاً



أشكال العنف الأسري

- الفعل المؤدي إلى أذى جسدي أو نفسي أو جنسي
- التهديد بالأذى
- الإكراه
- التضيق والحرمان التعسفي
- الكلمة القاسية
- التسفيه والاستهزاء

أسباب العنف الأسري

- ضعف الوازع الديني
- الأنانية الأحادية
- استضعاف الزوجة
- المفاهيم الخاطئة
- التأثيرات الاجتماعية السلبية

آثار العنف الأسري

- فقدان المودة والانسجام
- التنافر والكرهية
- تفكك الأسر
- فقدان الاستقرار
- تدخل الآخرين
- ضياع الأولاد

سبل مواجهة العنف الأسري

- احترام الآخر
- تقبل الأفكار
- التسامح
- طلب المشورة
- التوعية الدينية

عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَّا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٨،٥٩﴾ النحل/٥٨،٥٩، فجعل معياراً وميزاناً التفاضل على أساس من التقوى فقال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ المجرات/١٣. وبهذا قضت الشريعة الإسلامية على المعيار الجاهلي في جعل الجنس أساساً للمفاضلة.

آثار العنف الأسري

للعنف الأسري آثار سلبية كثيرة قد تعصف بالأسرة وتؤدي إلى انهيارها وتدميرها، وقد يكون من أبسط الآثار تأزيم جو الأسرة وترسيخ جو البغضاء والكرهية والتنافر بين الأفراد، وإتاحة الفرصة لتدخل الآخرين في الشؤون الزوجية الخاصة، واختراق جو الأسرة، مع ما يتركه العنف من تباغض أهل الزوجين وتنافرهما، وضياع الأولاد، وتفكك الأسر، وفقدان الود والانسجام، والراحة النفسية والطمأنينة القلبية.

سبل مواجهة العنف

- التوعية الدينية والاقتران بالسيرة النبوية الشريفة في التعامل الأسري.
- نشر ثقافة احترام الآخر وأداء حقه والإحساس به وتقبل رأيه.
- كظم الغيظ والصبر والتسامح.
- الرجوع إلى أهل الرأي والمشورة والإصلاح.

خامساً: أثر التفكك الأسري على الأسرة والمجتمع

عندما يتعين الطلاق سبيلاً لا محيد عنه ولا مفر منه لإنهاء الخلافات الزوجية لا بد أن تسبقه محاولات جادة وصادقة من جميع الأطراف ذات العلاقة لإعادة المياه إلى مجاريها واستدراك الخطر قبل وقوعه من خلال التفاهم وحساب العواقب وهضم النفس وتدخل ذوي الخبرة من أهل الزوج والزوجة في محاولة للإصلاح والتوفيق بين الزوجين.

وهنا نذكر أن الطلاق لا بد أن يكون بإحسان، بعيداً عن ذكر المساويء والعيوب وتشهير كل طرف بالآخر لقوله تعالى: ﴿فَأَمْسَاكِ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحِي بِإِحْسَانٍ﴾ البقرة/٢٢٩. فمن شأن ذلك أن يبقي على شيء من المودة والاحترام لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَسْأُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ البقرة/٢٣٧. مع الإشارة إلى أن هذا التفريق قد يكون فرجاً من الله تعالى: ﴿وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كِلَا مِّنْ سَعَتِهِ﴾ النساء/١٣٠.

ويجب التذكر أن ما يتركه الطلاق من فرقة وشتات وآثار سلبية على الأسرة والمجتمع سبيل للحد منه واختصار للمشكلات المؤدية إليه، تجاوز كل من الزوجين عن أخطاء الآخر رحمة بالأولاد الذين



القسم السادس: «المشكلات الأسرية وطرق معالجتها»

- الصبر وحسن العشرة والسماحة صفات تديم المودة بينك وبين زوجتك؛ فاحرص عليها، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي» رواه الترمذي.

- الغيرة على الزوجة باعتدال دليل الإيمان والمحبة للزوجة، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أَتَعْجَبُونَ مِنْ غَيْرَةٍ سَعْدٍ! لَأَنَا أَغَيْرُ مِنْهُ، وَاللَّهُ أَغَيْرُ مِنِّي» رواه مسلم.

- سوء الظن والشك - وما يؤديان إليه من تجسس وتحسس - سبب رئيس في هدم البيوت، ونزع الثقة بين الزوجين؛ فاجتنبهما، فقد قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا أَتُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ المجرات/١٢.

- صاحب الرفق في التعامل مع زوجتك - وخاصة عند الأخطاء والزلات والعثرات - وكن ناضجاً في فكري، محافظاً على أسرتك وبيتك، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ الرَّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ» رواه مسلم.

- النفقة على الزوجة ينبغي أن تكون بالمعروف، ولك الأجر والثواب، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إِنَّكَ لَنْ تُنْفَقَ نَفَقَةً تَبْنِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ؛ إِلَّا أَجْرَتْ عَلَيْهَا، حَتَّىٰ مَا يَجْعَلُ فِي فِي امْرَأَتِكَ» متفق عليه.

- من حق الزوجة عليك ألا تستأثر بطعام أو شراب أو كسوة دونها، فقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم: ما حق زوجة أحدنا عليه؟ فقال صلى الله عليه وسلم: «أن

سيفقدون أسرتهم ومحضنهم ورعاية والديهم وسيجدون أنفسهم في أتون معركة لا رابح فيها.

وما من شك أن مجتمعاً يكثر فيه الأولاد المحرومون من رعاية أمهم وأبيهم أو من رعاية أحدهما إنما هو مجتمع مسكون بالاحتقان والحقد والشعور بالظلم والهضم، وقد يؤدي ذلك بالنتيجة إلى تفرغ ذلك كله بالنقمة على المجتمع واللجوء إلى العنف أو بالإحباط والعزلة والاستكانة وعدم الإحساس بالحياة.

سادساً: نصائح للأسرة السعيدة

أيها الزوج..

بداية، نسأل الله تعالى أن يبارك لك في أهلك ومالك، وأن يجمع بينكما على خير، ونود أن نذكرك بهذه التوجيهات النبوية، ففيها سعادة أسرتك ودوام المودة بينك وبين زوجتك:

- زوجتك أمانة في عنقك سوف يسألك الله عنها يوم القيامة؛ فاتق الله فيها، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ألا واستوصوا بالنساء خيراً؛ فإنهنَّ عَوَانٌ عِنْدَكُمْ» رواه الترمذي. وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من ظلم المرأة فقال صلى الله عليه وسلم: «اللهم إني أحرَّج حقَّ الضعيفين: اليتيم والمرأة» رواه أحمد وابن ماجه. ومعنى قوله: (أحرَّج حق الضعيفين) أي ألحق الحرج - وهو الإثم - بمن ضيعهما، فأحذره من ذلك تحذيراً بليغاً، وأزجره زجراً أكيداً.

- حسن الخلق ونبيل الطبع من صفات المؤمنين؛ فتحل بهما، ولا تكن لئيم الطبع سيء المعشر، وانظر إلى حسنات زوجتك. قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا يَفْرَكُ مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقاً رضي منها آخر» رواه مسلم. ومعنى يَفْرَكُ: يبغض.





نصائح للزوج في معاملة زوجته

- حسن الخلق
- الرفق واللين
- الصبر والتسامح
- الاعتدال في الغيرة
- الثقة وعدم الشك
- تحمل مسؤوليات الأسرة
- الإنفاق على الزوجة
- الحوار والتشاور
- عدم إفشاء الأسرار
- عدم الهجر بغير عذر شرعي
- التخطيط المشترك
- التفقه والتوعية الدينية

تُطَعِّمُهَا إِذَا طَعِمَتْ، وَتَكْسُوهَا إِذَا اكْتَسَبَتْ، وَلَا تَضْرِبُ الْوَجْهَ، وَلَا تَقْبَحُ، وَلَا تَهْجُرُ إِلَّا فِي الْبَيْتِ» رواه أحمد وأبو داود. ومعنى لا تَقْبَحُ: أي لا تقل قَبْحَكَ اللهُ.

- علم الفقه ضروري فتعلّم منه ما تعرف به كيفية معاملة زوجتك، وما الحقوق والواجبات المتبادلة بينكما، وعلم زوجتك هذه الأحكام إن كانت تجهلها.

- إفشاء أسرار الزوجية حرامٌ ومنافٍ للأخلاق؛ فاجتنبه، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إِنْ مِنْ أَشْرَرِ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الرَّجُلُ يَفْضِي إِلَى الْمَرْأَةِ وَتَفْضِي إِلَيْهِ، ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا» رواه مسلم.

- يحرم على الرجل أن يهجر زوجته بغير عذر شرعي لما يؤدي إليه ذلك من جفوةٍ وفسادٍ.

- من مروءة الكرام التغاضي عن الزلات في حال الفراق والطلاق. قيل لبعض الصالحين وقد أراد طلاق زوجته: ما الذي يسوؤك منها؟ فقال: العاقل لا يهتك سرّاً. فلما طلقها قيل له: لم طلقته؟ فقال: ما لي ولامرأةٍ غيري، قد صارت أجنبيةً عني!

- التخطيط مع زوجتك لتنظيم عملية الإنجاب وتحديد فترات المباحة بين الأحمال ومشاركتها زيارات الطبيب للاستشارة وتحديد وسيلة تنظيم الأسرة المناسبة لكما.

- اتباع أسلوب الحوار مع زوجتك وأسرتك لحل المشكلات والخلافات التي قد تواجهكم دون لجوءٍ للعنف أو الإساءة.



القسم السادس: «المشكلات الأسرية وطرق معالجتها»

أيتها الزوجة..

لزوجك، فقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك بقوله: «لا تباشر المرأة المرأة فتصفها لزوجها كأنه ينظرُ إليها» متفق عليه.

- التخطيط مع زوجك لتنظيم عملية الإنجاب وتحديد فترات المباحة بين الأحمال واستشارة الطبيب لاختيار وسيلة تنظيم الأسرة المناسبة لكما.

- الحرص على توفير أمومة وطفولة آمنة بالتزامك بزيارات متابعة الحمل والنفاس ومواعيد التطعيم لطفلك، وإجراء الفحوصات الطبية للكشف المبكر عن الأمراض كالفحص المبكر عن سرطان الثدي وغيره.

- الحرص على اتباع أسرتك لأسلوب صحي في الحياة، وتوجيههم لتناول غذاء صحي متوازن، والابتعاد عن التدخين، وممارسة الرياضة بانتظام.

- اتباع أسلوب الحوار مع اسرتك لحل المشاكل والخلافات التي قد تواجهكم ولا تلجأ للتعنف أو الإساءة.

أختي الزوجة، بارك الله لك في زوجك، وجمع بينكما على خير، ونودّ أن نذكرك بهذه التوجيهات النبوية؛ ففيها سعادة أسرتك، ودوام المودة بينك وبين زوجك:

- القناعة والرضا بالقليل طريق للسعادة؛ فحذارٍ من دفع زوجك للجوء إلى الحرام، فقد كانت بعض نساء السلف إذا أراد زوجها الخروج من منزله تقول له: إياك وكسب الحرام؛ فإنا نصبر على الجوع ولا نصبر على النار!

- طاعة الزوج واجبة فيما لا معصية فيه؛ فاجتنبى معصية زوجك، ورفع الصوت عليه، وشكايته إلى أهلك دائماً، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لامرأة: «أين أنت من زوجك؛ فإنما هو جنتك ونارك» رواه أحمد والنسائي.

- من حق الزوج أن يُحفظ في ماله؛ فلا تخرجي شيئاً من البيت دون علمه، فإن تصدقت من ماله عن رضاه، كان لك مثل أجره، وإن كان بغير رضاه، كان له الأجر وعليك الوزر.

- جارات السوء، وصديقات السوء، اللاتي يُثرنك على زوجك، ويوقعن بينك وبينه، ويُقللن من شأنه أمامك؛ ويقتلن المودة بينك وبين زوجك فاحذري.

- صبرك وحكمتك في التعامل معه عند الغضب؛ ثمرته أن يحمّد لك ذلك عند الرضا، واعلمي أن المشكلات الزوجية لا تكبر إلا بالعناد والمكابرة؛ فلا تهدمي بيتك بسبب الكبر والعناد.

- إجابة الزوج إلى فراشه واجبة إلا إن كان لديك عذر شرعي.

- يحرم عليك أن تصفي أحداً من النساء





نصائح للزوجة في معاملة زوجها

- الفناعة والرضا
- الأمانة وحفظ مال الزوج
- طاعة الزوج فيما لا معصية
- الصبر والحكمة
- الاعتدال في الغيرة
- اجتناب جارات السوء
- تحمل مسؤوليات الأسرة
- الحوار والتشاور
- عدم إفشاء الأسرار
- الإجابة إلى الفرائض إلا بعذر شرعي
- التخطيط المشترك
- التفقه والتوعية الدينية

نصائح لأولياء الأمور:

- توجيه الأبناء للاختيار الصحيح عند الزواج
- عدم الإفساد بين الزوجين
- تقديم النصيحة والمشورة
- التدخل عند الحاجة وبهدف الإصلاح

نصائح إلى أولياء الأمور:

أعزاءنا أولياء الأمور، إذا أردتم سعادة أولادكم وبناتكم فاحرصوا على النصائح الآتية:

- اختاروا لأولادكم الأصلاح في الدين والخلق لقوله صلى الله عليه وسلم «إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه» رواه الترمذي.
- إن التدخل في حياة أبنائكم الخاصة ربما شوشها وعكّر صفوها؛ فليكن هذا التدخل في الوقت المناسب، وهدفه الإصلاح والمحافظة على كيان الأسرة.
- الإفساد بين الزوجين حرام، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ليس منّا من خبّب امرأة على زوجها» رواه أبو داود. ومعنى خبب: أي خدع وأفسد.



للحصول على مزيد من المعلومات حول رزمة «مبروك الخطبة» يمكنكم
الاتصال بـ :

دائرة الإفتاء العام/ مديرية العلاقات العامة

هاتف: +٩٦٢ ٦ ٥٦٦٠٤٥٩

فاكس: +٩٦٢ ٦ ٥٦٩٨٣٥٨

ص.ب: ٩٢٢٦٠٧ الرمز البريدي ١١١٩٢ عمان-الأردن

الموقع الإلكتروني: www.aliftaa.jo

وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية/ مديرية الوعظ والإرشاد

هاتف: +٩٦٢ ٦ ٥٦٦٦١٤١

فاكس: +٩٦٢ ٦ ٥٦٠٢٢٥٤

ص.ب: ٦٥٩ الرمز البريدي ١١١١٨ عمان-الأردن

الموقع الإلكتروني: www.awqaf.gov.jo

المجلس الوطني لشؤون الأسرة/ وحدة الاتصال والإعلام

هاتف: +٩٦٢ ٦ ٤٦٢٣٤٩٠

فاكس: +٩٦٢ ٦ ٤٦٢٣٥٩١

ص.ب: ٨٣٠٨٥٨ الرمز البريدي ١١١٨٣ عمان-الأردن

الموقع الإلكتروني: www.ncfa.org.jo



